السنة السابعة 2006

تشرين الاول

٢٦

ملفات الكتاب المقدس

تأليف:
مجموعة من الاختصاصين

- قائين والهه
- داود.. خاطئ غُفر له
- الابن الضال
- المخلّع.. غُفر له
- والخطايا تُغفر
- المرأة الزانية

تعريب:
الخوراسقف بطرس موشي

الغفران في الكتاب المقدس

مركز الدراسات الكتابية - الموصل / العراق

الإفتتاحية

اله "رحيم رؤوف".. "رحمان رحيم"!

يصعب علينا ان نغفر! ويصعب علينا بالاكثر ان نطلب الغفران!... واذا كان طلبنا الغفران يفترض اعترافنا بالخطأ، فان منح الغفران يتطلب، هو الآخر، كثيرا من الشجاعة والسخاء والحب... ذلك ان مشكلة الغفران هي من اصعب القضايا التي تواجه المسيحي، ولا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه التجاوزات والتحديات والتعديات والمظالم... كيف يمكنني ان اغفر لمن سلبني مالي او حريتي او سمعتي او اهانني في كرامتي؟ ولا سيما حين لا يبدي المعتدي اية علامة توبة او اسف؟ وكيف يسعني ان اعفو، نفسيا وواقعيا، عن مَن هدّدني بثروتي او بابني او بحياتي بالذات؟... ونجدنا للحال بازاء دوّامة العنف وبمنطق "البادي اظلم"! ويستمر مسلسل الحقد والضغينة وحب الانتقام... على حساب السلام الداخلي.

مثل هذه الدوّامة، لن تجد حلا لها الا في مفهوم يكون الله بموجبه هو "البادي" بالغفران! ولنا في العهد القديم شواهد كثيرة على مبادرات اله العهد مع بني اسرائيل، وهو "اله رحيم ورؤوف، طويل الاناة، كثير الرحمة والوفاء..." (خروج ٣٤: ٦، يونان ٤: ٢)... وتجسّد قصة هوشع النبي، بقوة، حب الله ورحمته وغفرانه: لقد كان على النبي ان يخاطب قلب زوجته الخائنة ويعيدها اليه اروع صوره، حين يصبح ضربا من مع شعبه الخائن والمتمرد دائما ابدا... ومع يسوع، سيبلغ حب الله ذروته في مثل الخروف الضائع، حنونا؟ أيُعقَل ان يترك راعٍ تسعة وتسعين خروفا الجنون! ألا يُعَدّ تصرّف الراعي، في مثل الخروف واحد؟ ألا يعكس مثل الابن الضال حنون أب ما انفك يحلم تحت رحمة الذئاب ليذهب في طلب خروف نزواته؟ أيّ راعٍ، وأيّ أبٍ يفعل ذلك؟! الله وحده قادر ان بعودة ابنه العقوق الذي ترك البيت الابوي ليلبي يفعل هذا! وهكذا يتضح ان بطل المثل، انما هو الاب الذي كانت "احشاؤه قد تحركت"، منذ لحظة الفراق وحتى لحظة العناق، وفي هذا اللقاء الفريد، لم يكن مجال، لا للعتاب ولا للاعتذار، وانما للفرح وحسب!

لَكم حسبنا، لزمان خلا، ان توبة الابن الضال هي التي فتحت له احضان ابيه واستحصلت له الغفران! في حين ان توبته لم تكن ممكنة، لولا يقينه العميق بان اباه ما زال يحبه، وانه كان في انتظاره بالرغم من تحدّياته، لا بل بسببها! وهكذا فهمنا ان الاولوية هي للحب الذي يحمل على الغفران؛ وان التوبة، إن هي سوى جواب عن هذا الحب الغافر، وهي الدليل على ان الله لا يمسك غفرانه على احد، ولا سيما على الذين هم بأمسّ الحاجة اليه! ألسنا بازاء جواب يسوع الرائع لسمعان الفريسي بشأن الخاطئة: "... خطاياها الكثيرة غُفرت لها لانها احبّت كثيرا"! وتوبة زكا العشار ذاتها، أليست هي جواب على حب لم يكن زكا يحلم به، حب تعرّض يسوع بسببه لانتقاد لاذع، وحمل زكا على الاهتداء: "اليوم صار الخلاص..."! وما اعظم العبرة من مثل الخادم القليل الشفقة: "أما كان يجب عليك انت ايضا ان ترحم.. كما رحمتك انا"؟!

فإلى مثل هذا الحب، الذي يفجّر الغفران، يدعو يسوع! أنْ نغفر، ذلك يعني اننا نلنا مسبقا غفران الله، وان علينا ان نمنحه بدورنا -وبديهي ان الغفران الذي نحن مدعوون الى منحه، يخفي وراءه حبا بوسعه ان يحمل الآخر على اكتشاف اساءته والاعتراف بها واصلاحها- ولَكم يتخذ هذا الغفران من صيغ واشكال، تبدأ بالصلاة من اجل المسيء، مرورا بالعتاب الاخوي، بلوغا الى المصالحة، لا بل الى قبلة السلام التي تعيد الى الانسان سلامه الداخلي... ذلك هو المعنى العميق من صلاتنا اليومية: "اغفر لنا.. كما نحن نغفر..."، بمعنى: فيما نحن ايضا، في الوقت ذاته، نغفر...! فليس غفران الله مشروطا بغفراننا لاخوتنا، بل العكس: غفران الله يدفعنا الى المغفرة.. بمعنى: اذا كان الله قد غمرنا ولا يني يغمرنا بغفرانه، فكيف يمكننا نحن ان نمسكه على أحد؟!

الموصل في ٦ آب ٢٠٠٦

الأب بيوس عفاص

السنة السابعة / تشرين الأول ٢٠٠٦ • العدد ٢٦ : الغفران في الكتاب المقدس

المحتوى

- الكتاب المقدس: تاريخ عهد وخطيئة — آلان مرشدور ٣
- قائين وإلهه — فيليب كريزون ٧
- يوسف واخوته — فيليب كريزون ٨
- المزمور ٣٢ — مادلين ليسو ١٠
- داود، خاطئٌ غُفر له — مادلين ليسو ١٢
- الله: "انقلب فيّ فؤادي" — فيليب كريزون ١٤
- اللوحة الوسطية: الابن الضال ١٥-١٨
- الخاطئة.. غُفرت لها خطاياها — فرانسوا تريكارد ١٩
- المخلَع.. غُفر له — فرنسوا تريكارد ٢١
- والخطايا تُغفر... — بيير ماري بود ٢٢
- من يغفر؟ ولمن يغفر؟ — نيكول فابر ٢٤
- المرأة الزانية — مارك سيفان ٢٧
- فرق بيبلية: نصوص بيبلية ٢٩
- ورقة عمل:
  - لقراءة المزمور ١٠٣ — مادلين ليسو ٣٠
  - القديس بولس: غفران الخطايا — بيير ماري بود ٣١
- عالم الكتاب المقدس — ب. ع. ٣٢

الغلاف

تفصيل لمشهد "المخلّع" المدلّى من السقف، مع فراشه، امام يسوع الذي غفر له خطاياه.
موزائيك من القرن ٦ - راڤين (ايطاليا)

من الاعداد القادمة :

اشعيا الثاني
اوجه يسوع
هل أملى الله الكتاب؟

مجلة بيبلية متخصصة ظهرت بالفرنسية بعنوان Les Dossiers de la Bible عن مركز الخدمة البيبلية "انجيل وحياة" في باريس تصدر بالعربية، منذ عام 2000 عن مركز الدراسات الكتابية بالموصل بوتيرة 4أعداد في السنة.

- يقدم كل عدد "ملفا" بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع البيبلية الهامة.
- يحتوي كل عدد على مقالات قيمة بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية.
- يحمل كل عدد طرحاً علمياً وشيقاً للنصوص المقدسة، مما يجعلها حلوة المذاق...

المدير المسؤول: الاب بيوس عفاص
التنسيق والاخراج: هدى الدهين
مركز الاذارة والتوزيع
مكتبة بيبليا : كنيسة مار توما - الموصل
هواتف : 768002؛ 776307؛ 764111
موبايل : 07701008899
E-Mail : zuhairaffas@yahoo.com

ملفات الكتاب المقدس

٢٦

السنة السابعة - تشرين الاول ٢٠٠٦

الغفران
في الكتاب المقدس

تعريب: الخور اسقف بطرس موشي

مركز الدراسات الكتابية
بيبليا للنشر
الموصل - العراق

تساؤلات

• ارقام المزامير

- يرجع الاختلاف في ارقام المزامير، يا ف. ن. د.، الى الترجمة اليونانية (السبعينية) التي دمجت المزمورين ٩ و١٠ من النص العبري في واحد (٩)، وكذلك المزمورين ١١٤ و١١٥ في واحد (١١٣)، ومن ثم عادت فقسمت المزمور ١١٦ الى اثنين (١١٤ و١١٥) والمزمور ١٤٧ الى اثنين (١٤٦ و١٤٧). وهكذا يلتقي النصان العبري واليوناني في المزامير ١- ٨، ومن ثم يسبق النص اليوناني من ١٠ - ١١٢ ويتأخر من ١١٦- ١٤٥ فيلتقيان من جديد (١٤٨ - ١٥٠). وللمزيد عن المزامير راجع الملف رقم ١٦ (نيسان ٢٠٠٤).

• الصلاة الربية في صيغتين

- نعم ايتها العزيزة حلا، لقد نقل كلٌ من انجيل متى ولوقا الصلاة الربية بصيغة خاصة تعكس ولا شك ممارستها لدى الجماعات المسيحية التي توجّه اليها كاتبه، وهي لدى لوقا اقصر مما لدى متى.

وللمزيد من المعلومات، نشير عليك بالملف رقم ٨ (ت ١ ٢٠٠٤) "صلاة الابانا". وثانيا، ندعوك الى قراءة الرقم ٣٢ من سلسلة دراسات في الكتاب المقدس بعنوان "الله ابونا" (يتوفر مستنسخا لدى مكتبة بيبليا بسعر ٧٥٠ دينارا).

• "يجب على ابن الانسان..."

- لا، ليس مكتوبا على يسوع ان يموت مصلوبا، ايها الاخ العزيز جورج! فاذا بدا موته محتّما، فمعنى ذلك انه كان منطقيا مع ما سبق من مواقف. لنترك الاب شربنتييه يجيب: "كان المسيحيون يريدون ان يفهموا كيف ان الذين يعترفون به الآن مسيحا وابن الله، رفضه شعبه وحكم عليه اخيرا بالموت! فوضعوا موته -في سبيل الله وسبيل الفقراء- في منطق حياته ومواقفه المعادية للسلطات القائمة، واعترفوا بان ما في رسالة هذا المشيح من اختلاف عمّا كان متوقعا، من شأنه ان يجلب عليه ما حدث. ولكنهم رجعوا في الزمن الى الكتب المقدسة ليحدّدوا وضع هذه الحياة وهذا الموت من منطق الموقف الالهي (...)

من المحتمل ان يكون التلاميذ قد واصلوا التفسير الذي بدأه يسوع معهم. فالانسان غالبا ما يفسّر الحدث قبل وقوعه. مثلا: ناضل مارتن لوثر كينغ في سبيل المساواة بين جميع الناس، ولا شك انه شعر ذات يوم بأنه، إن واصل نضاله، تعرّض للموت. واصله اخلاصا لرسالته، ولكنه اضطرّ ان يواجه احتمال موته ويعطيه معنى.

من الارجح ان يسوع كان يظن، في بدء خدمته الرسولية، ان في امكانه ان يقوم برسالته قياما موفّقا، وان اليهود سيلبّون دعوته. ولكنه اعترف يوما بواقع الحال، اعترف بانه يزعج عددا كبيرا من الناس وبان الخاتمة ستكون سيئة. ان يسوع لا يريد الموت (وقد هرب للافلات منه: يو: ١١: ٥٤)... ومع ذلك، فكان عليه ان يجابهه، اخلاصا لرسالته، وان يسبق فيعطيه معنى. وسيجد هذا المعنى في تأمله في الكتب المقدسة: سيصعد الى اورشليم بصفته ذلك العبد الذي تكلم عنه اشعيا وحدد وضع موته في سياق موت الانبياء (مثل الكرّامين القتلة).

(عن "دليل الى قراءة الكتاب المقدس"/ أ. شربنتييه)

تعقيبات

• جاء رائعا في الوانه!

"... ويأتي، في هذه السنة، عدد افضل من عدد، من حيث المضمون والاخراج... والعدد ٢٥ بعنوان "سفر الرؤيا" جاء رائعا في الوانه... والى امام".

س. خ. - الموصل

• سفر الرؤيا.. سفر الرجاء

اعجبني ان يُقال بان كاتب سفر الرؤيا هو نبي مسيحي ينظر الى التاريخ من وجهة نظر الله، ويراه في نجاحه النهائي... انه حقا سفر الرجاء، كما اكدت عل ذلك الافتتاحية حين قالت: "هو سفر الرجاء لشعب يعيش في محنة بلغت اوَجها، ويتطلع الى ذاك القادر ان يعيد اليه الامل، لا بل يخلقه من جديد...".

يوسف حنا - الموصل

• القاموس الصغير

... واكثر ما جذبني في قراءتي لملف "الرؤيا" هو "القاموس" الذي فسّر عددا من المفردات التي تضمنها هذا السفر والتي كانت غامضة من مثل: الحصاة البيضاء، ثلاثة اعوام ونصف، الرقم ٦٦٦، الالف سنة الخ...

م. ف. - قره قوش

• ورقة العمل

... ولا اخفي عليكم اني لم اكن اقرأ ورقة العمل التي تأتي في آخر الملف. الا اني اكتشفت اهميتها في العدد عن "الرؤيا" حين انكببت على دراسة الورقة التي حملت عنوان "الرسائل الى الكنائس السبع"، اما ورقة العمل الاخرى بعنوان "رؤيا في الانجيل" فقد جعلتني اكتشف الاسلوب الرؤيوي الذي طبع خطاب يسوع حول الازمنة الاخيرة لدى الازائيين الثلاثة، وكيف طوّر التقليد الانجيلي بالفعل هذا الاسلوب.

ن. أ. - بغداد

• ثلاثة انبيا، باسم اشعيا؟!

- حين يقال، ايتها الاخت سناء، بان هناك اشعيا ثان وثالث، فذلك يدل على ان سفر اشعيا ينتسب الى ثلاثة كتّاب، وهكذا تنتسب الفصول ١ - ٣٩ الى النبي اشعيا من القرن ٨ في مملكة يهوذا؛ اما الفصول ٤٠ - ٥٥ فهي بقلم نبي من زمن الجلاء (٥٨٧ - ٥٣٩)، وتعود الفصول ٥٦ - ٦٦ الى نبي من زمن ما بعد الجلاء، وكلاهما في خط اشعيا النبي ومدرسته.

وفيما تناول الملف رقم ٢٢ (ت١ ٢٠٠٥) سفر اشعيا في قسمه الاول للنبي الكبير، سيصدر قريبا ملف يتناول القسم الثاني الذي يدعى "كتاب التعزية" لانه يبشر بنهاية الجلاء وعودة المنفيين.

• حصة كبيرة للعهد القديم!

"... ولماذا لا تركزون على العهد الجديد والاناجيل بنوع خاص، لان العهد القديم غريب علينا وتصعب علينا قراءته...".

رعد يونان - كركوك

- لقد وازنت "الملفات" عادة بين العهدين، لا بل اعطت الاولوية للعهد الجديد: انجيل متى (رقم ٧/ ك٢ ٢٠٠٢)، لوقا (رقم ٩/ تموز ٢٠٠٢)، مرقس (رقم ١٥/ ك٢ ٢٠٠٤)، يوحنا (رقم ١٩/ ك٢ ٢٠٠٥)، فضلا عن اعمال الرسل (رقم ٨/ نيسان ٢٠٠٢) ومواضيع اخرى كثيرة... وليكن معلوما لديك، ايها الاخ رعد، اننا لن نفهم جيدا العهد الجديد الا على ضوء العهد القديم!

الكتاب المقدس: تاريخ عهد وخطيئة

تؤكد رسالة يوحنا الأولى: *"إذا قلنا: إننا بلا خطيئة، ضللنا أنفسنا ولم يكن الحق فينا"* (١ : ٨). **فالخطيئة، إذن، تشكل جزءا من الاختبار المسيحي. إلا أنه من السهل "عدم إصابة الهدف" (وهذا هو المعنى الأول لكلمة "الخطيئة" في العبرية) مع الاحتفاظ بمنظور للخطيئة غريب عن الكتاب المقدس.**

في الكتاب المقدس، ليست الخطيئة نجاسة

يعي الإنسان أنه ملطخ بدنس أساسي يمنعه من مواجهة الألوهية دون خطر. قال أشعيا: **"ويل لي قد هلكت لأني رجل دنس الشفتين، وأنا مقيم بين شعب نجس الشفتين، وقد رأت عيناي الملك رب القوات"** (٦: ٥). ليس هذا الدنس خطأ أدبيا، بل نجاسة طقسية. إذ بوسع الأشياء والأشخاص، على السواء، أن تنجس من يقيم علاقة معها: إنه حال بعض الحيوانات، وحال الأراضي الوثنية، كما هي حال النساء في فترة الحيض وفي الأيام التي تلي الولادة. فالرجل بعد قيامه بالعمل الجنسي يصبح نجسا ويتحتم عليه أن يخضع لطقوس التطهير قبل الاشتراك في العبادة.

وبالرغم من وجود التباس بين الخطيئة والنجاسة، في نفس بعض المؤمنين اليوم، إلا أنّ الكتاب المقدس يقدم لنا ما يمكننا من تحديد واقع الخطيئة الحقيقي.

إله الكتاب المقدس

قل لي من هو إلهك وسأعرف مكان الخطيئة في حياتك. إن المفهوم الذي كان لإسرائيل عن إلهه يعطي معنى خاصا للخطيئة. إسرائيل ينفصل عن العالم المحيط به وفق رؤيته للألوهية. فبالنسبة له، ليس الله إله الطبيعة الذي لا يهدأ غضبه إلا بواسطة الذبائح الدموية؛ كما أنه ليس فقط إله القدسيات الذي لا يمكن التقرب منه إلا بعد الخضوع لطقوس التطهير. لقد كشف إله الكتاب المقدس ذاته كشخص، كائن مشخص، له اسم، يرتبط بعهد لصالح شعبه. هذا هو الأساس الذي منه ينطلق مفهوم الخطيئة الصحيح.

ليست الخطيئة الحقيقة الأولى: إنها تأتي بعد مفهوم "عطية الله". فالنعمة تسبق دائما الخطيئة:

"ليست النجاسة في حد ذاتها إثما: فهي ليست كذبا، ولا قدرة على الموت، كما أنها ليست ضد العدالة، ولا حالة من القطيعة تستوجب طلب المغفرة. النجاسة لا تمنع من العيش، طالما لا يدخل الإنسان الملوث بها في علاقة مع القداسة الإلهية. وحده الاتصال المدنّس يثير انفجار الغضب العنيف. تقتصر النجاسة فقط على ما يمنع التعامل مع الله" (معجم الكتاب المقدس، الملحق، مقال "الخطيئة").

"... واما هي فلم تكفّ مذ دخلت عن تقبيل قدميّ".
لدى سمعان الفريسي، الخاطئة تقبّل قدمَي يسوع، بريشة ج. فان كونينكسلو، بروكسل

حيث أنّ مبادرة الله المجانيـــة، بخلقـــه الإنسـان ووضعه في الفـردوس، سـبقت خيانـة آدم وحـواء وقطيعتهما (تكوين ٢-٣). كـــذلك، يسبق عهـد سيناء القطيعة الناتجة عن صنع عجل الـــذهب (خروج ٣٢-٣٤). وإنّ أسبقية العطية هذه تمنع الخطيئة من أن تصبح عملا تراجيديا لا يمكن إصلاحه. فلقد فتح الله، للإنسـان الـذي خطئ في الفـردوس، طريـق الرجاء، بترويده بما يلزم للطريق: **"وصنع الرب الإله لآدم وامرأته قمصانا من جلد وكساهما بها"** (تكوين ٣: ٢١). كما جدد الله العهد مع شعبه بعد خيانة العجل الذهبي.

وخلافا لنظم دينية أخرى تنقل إلينا مفهوما غامضا عن الخطيئة، يساعد العهد على تشخيص أرضية خيانات الإنسان: فهي تشمل، سواء طقس العبادة أو الحياة الاجتماعية. وبعبارة أخرى فإن الخطيئة هي دائما خيانة للعهد، إلا أنّ هذه الخيانة قد تصيب الله مباشرة (في خطايا عبادة الأوثان عامة) أو بشكل غير مباشر (في الاعتداء على الأخ). فالوصايا العشر، شأنها شأن كل نظم الشرائع الكتابية، تشمل دائما هذين الحيزين اللذين تقوم عليهما حياة العبرانيين الإيمانية: العبادة في معناها الواسع واحترام الأخ.

حالات الخطيئة

لا يحدد الكتاب المقدس الخطيئة ولا يصفها. إنه يسرد كيف أنّ الإنسان أو الشعب، بنوع واقعي، يسير على درب الخطيئة. وللتعبير عن الخطيئة، يستخدم إسرائيل لغة غنية وواقعية. وإليكم بعض النماذج:

- تمرد الشعب (تثنية ٩: ٧)؛ تذمر (خروج ١٦: ٢؛ ١٧: ٣)؛ تخاصم (خروج ١٧: ٢؛ العدد ٢٠: ١٣)؛ خالف، مارس الدعارة.
- أخذ حلي الذهب والفضة وصنع منها أشكالا بشرية لممارسة الدعارة؛ أخذ ثيابا موشاة وكسا بها الأصنام (حزقيال ١٦: ١٧-١٨).
- جرب الله (مزمور ٧٨: ١٨)؛ اشتهى شيئا آخر

• **الشر:** بالنسبة للإسرائيليين القدماء، يخطأ الإنسان متى يثير قوى شريرة، تخل بالنظام ولها عدوى. إنها تصيب، لا فقط المذنب بل أقرباءه وجيرانه، كالعدوى. ويعتبر شرا كل ما يجلب "الشقاء" (في اللغة العبرية اللفظة هي نفسها)، فالشر يحمل في ذاته نتائجه التعيسة، مثل إشعاع مضر. والشر، عاجلا أم آجلا، يجعل المرء تعيسا، كما يجعله الخير سعيدا. إنه موضوع البركات واللعنات المرتبطة بالعهد (أنظر سفر تثنية الاشتراع ٣٠: ١٥-١٨).

• **الخطيئة:** إن مفردات الكتاب المقدس غنية جدا لتحديد جميع الصيغ التي تصف قطع العلاقات بين الإنسان والله: الكذب، النكران، الجنون، العنف، الجريمة، العدم، الحنث، القباحة، الهجر، الخيانة، إلخ... أما الألفاظ الأكثر استخداما (أنظر مزمور ٥١: ٣-٧) فهي:

★ **الشر:** من يفعل الشر ويسبب الشقاء؛

★ **الخطيئة** (ضد الله): هدف مخطئ، فشل، والكلمة مشتقة من الفعل العبري (أخطأ الهدف)، كما أن كلمة (زلة) هي مشتقة من فعل (زل).

★ **عصيان:** عداء، انتهاك. إنها الخطيئة الخاصة بإسرائيل تحديه الله.

★ **الذنب:** خلل، حمل يرهق الخاطئ.

• **الكفارة:** ليس هو، كما يعتقد، القصاص البتة، وإنما الحل، التطهير، إزالة الشر. لقد أحدثت الخطيئة تضادا بين الإنسان والله، أما التكفير، فيجعل الإنسان مقبولا من جديد لدى الله وذلك بإزالة الخطيئة. إن مختلف الطقوس التكفيرية هي بمثابة عطايا الله لكي لا يبقى الإنسان تحت وطأة القوى الشريرة التي أثارها هو بنفسه. وللصلاة وحدها القدرة على "التكفير" (خروج ٣٢: ١١-١٤ و٣٠-٣٢).

غير ما أعطاه الله (العدد ١١: ٤. ٣٤؛ تثنية ٩: ٢٢؛ مزمور ٧٨: ٢٩-٣٠). **"واشتهى الخليط الذي فيما بينهم شهوة، وعاد بنو إسرائيل أنفسهم إلى البكاء وقالوا: "من يطعمنا لحما؟ فإننا نذكر السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم. والآن فأحلاقنا جافة، ولا شيء أمام أعيننا غير المن"** (العدد ١١: ٤-٦).

تقوم الخطيئة دائما على رفض العهد. ومهمة الأنبياء هي تشخيص الخطيئة، وقيامهم بفضح ما يمكن أن يبقى خفيا. فالشعب الذي يتلو الوصايا العشر هو عينه الذي يخالفها!

المصالحة

بالخطيئة، ينفصل الإنسان عن الله ويسلك طريق الموت. إلا أنّ هذا النهج نحو الموت ليس نهائيا: فبوسع الإنسان أن يتصالح مع الألوهية التي أهانها. يتمكن المهين أن يطلب العفو بإزالة العائق، أعني "ألا يبقى متعلقا بخطيئته"، كما **"بالإقلاع عنها"** (١ملوك ٣: ١٠؛ ٢٩)، و**"برجوعه إلى الله"** (٢ملوك ٨: ٣٣؛ هوشع ٦: ١). ولتحقيق ذلك، ينظم الإنسان أصواما وطقوسا توبوية (يونان ٣: ٥-٩؛ ١صموئيل ٧: ٦). غير أنّ هذه العلامات الخارجية للعودة، لن تكون فعالة إلا إذا رافقتها توبة القلب: **"ارجعوا إلي بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والانتحاب. مزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم"** (يوئيل٢: ١٢-١٣).

يرد الإقرار بالخطايا في طقوس الغفران (١صموئيل ٧: ٦؛ ١٢: ١٠؛ مزمور ٣٢: ٥؛ ٣٨: ١٩). ذلك إن الاعتراف بالإثم هو البرهان على بر الله؛ أعني: إذا سقطت، فالخطيئة تقع علي، لا على الله (خروج ٩: ٢٧). والصورة الناطقة جدا للغفران، تشير إلى أن الله "يستر" الخطيئة (كلمة تأتي منها كلمة كيبور العبرانية). كما يستر الدم الذي يطلب الثأر (تكوين ٣٧: ٢٦). وهكذا، فإن الإنسان الذي ينوء تحت ثقل خطيئته، بوسع الله أن يحرره منه. وبالاختصار، فالله وحده يمكنه أن يردم الهوة التي حفرتها خطيئة الإنسان، وأن يصنع أواصر أخرى بدل تلك التي حطمتها الخطيئة.

يسوع والخطيئة

في بدء حياته العلنية، رافق يسوع البشرية الخاطئة، واختلط بالخطاة الذين كانوا يتوافدون إلى شاطئ نهر الأردن، مقرين بخطاياهم. ويسوع الذي لم يخطأ قط، وجد بين الخطاة، حتى أنّ يوحنا أراد أن يعدل به عن نهجه: **"أنا أحتاج إلى الاعتماد عن يدك، أو أنت تأتي إلي"** (متى٣: ١٤). وبينما تشير الديانات الطبيعية إلى الهوة القائمة بين الله والبشر، هوذا الله، بواسطة يسوع، يجعل نفسه قريبا من الإنسان. إنه يأتي ليلحق به، أينما كان، غير مبال بخطورة عدوى النجاسة.

يضع يسوع نفسه في التقليد النبوي الكبير

• **يوم كيبور:** إن "يوم التكفير" في أوائل الخريف، هو التطهير الشامل لجميع بني إسرائيل. والطقوس الأكثر شهرة هي رش الدم على تابوت العهد، في قدس الأقداس، وإطلاق كبش "الفداء" إلى البرية، محملا بخطايا إسرائيل. تمكن المقارنة مع خنازير الجراسيين التي حوّل يسوع الشياطين من الممسوس إليها، فغرقت في البحر- وهو مكان آخر لقوى الموت، كالصحراء. (مرقس ٥).

• **ذبيحة من أجل الخطيئة:** المقرب الذي يعترف بخطيئته، يطلب من الله مصالحته بتقديم ما يرتضي به: حياة، أي دم حيوان. فلا قيمة لموت الحيوان، بل لدمه فقط. ذلك *"لأن حياة الخليقة هي في دمه. فالدم يحصل على التكفير لأنه هو الحياة"* (أحبار١٧: ١١). وهكذا، لا يعوض الحيوان عن الخاطيء، كما لو أنه يموت بدلا منه. فالحياة المقدمة بهذا الشكل تتحدى قوى الموت الكامنة في الخطيئة.

• **الفداء:** هناك قولان في العبرية لكلمة "فدى"، وكلاهما يعنيان "التحرير من الدين"؛ أحدهما من المصطلحات التجارية والأخرى من مفردات الشرع العائلي. فإذا وجب على أحد أن يبيع أمواله أو نفسه عبدا، تعويضا عن ديونه، فعلى أقرب شخص من قرابته أن يفتديه ويدفع ما يلزم لتحريره. هذا التضامن العائلي يعيد لكل واحد نصيبه ومكانته (راعوث٢: ٢٠ و٤). وفي أثناء العودة من الجلاء، دعي الله "فادي" إسرائيل (محرر في العبرية: غويل) (أشعيا٤١: ١٤).

• **غفر:** إن الألفاظ العبرية الأكثر استخداما للتعبير عن غفران الله هي: غفر، كفر، طهر، محا، غسل، برر (المزمور ٥١). وهناك فعل يستخدم كذلك للتعبير عن الغفران بين الناس، ويعني في ذات الوقت: حمل (قاسى) وذهب (رفع) بالزلة: كلا المعنيين جليان في وضع العبد المتألم (أشعيا ٥٣: ٤، ١١) وكذلك في عبارة يوحنا المعمدان: *"هوذا حمل الله الذي يرفع / يحمل..."*.

للعهد القديم الذي يعطي لله وجهه الحقيقي ويفضح خطيئة الإنسان الحقيقية. ذلك أن قلب كرازته يتناول سر الله؛ ومن هنا ينجم معنى جديد للخطيئة وللغفران.

إنّ محبة الله، بالنسبة ليسوع، هي الأولى. وكتب يوحنا: **"فالله هو الذي أحبنا أولا. وما تقوم عليه المحبة هو أنه لسنا نحن أحببنا الله بل هو أحبنا فأرسل ابنه كفارة لخطايانا"** (١ يوحنا ٤: ١٠). **"فإنّ الله أحب العالم حتى إنه جاد بابنه الوحيد"**. نحن، إذن، بعيدون عن إله الديانات، الإله المنتقم، المحاسب، المستعد دوما لمعاقبة الإنسان، والانتقام من ضعفه ومن آثامه. في يسوع نتعلم أنّ الله محبة. ومن هنا يأتي مفهوم الخطيئة والغفران.

تظهر محبة الله من خلال تصرفات يسوع طيلة حياته العلنية. هوذا يأكل مع الخطاة إلى حد أنه سبب الشكوك: **"فلما رأى الفريسيون ذلك، قالوا لتلاميذه: "لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخاطئين؟"وحين سمع يسوع كلامهم قال: "ليس الأصحاء بمحتاجين إلى طبيب، بل المرضى..."** (متى ٩: ١١-١٢).

ليس هذا التصرف مرادفا للتساهل والتسامح مع الخطيئة. فيسوع يتصرف مثل الأنبياء الذين كانوا يفضحون خيانات معاصريهم. لقد كشف للسامرية خطيئتها الباطنية، بعد أن علّمها العهد الجديد (يوحنا ٤). وذهب بعيدا في نبذه للخطيئة، طالما أنه اتهم قلب الإنسان الذي منه تنبعث كل المقاصد السيئة (متى١٥: ١٧).

تجاوز يسوع، في الواقع، تعليم الأنبياء، حيث كان يتصرف وكأنه الإله ذاته. فتجرأ وغفر الخطايا، وهذا حق محفوظ لله. ولما غفر خطايا المقعد، أُتهم بالتجديف. **"فعلم يسوع أفكارهم فقال: لماذا تفكرون بالسوء في قلوبكم؟ فأيما أيسر؟ أن يقال: غفرت لك خطاياك، أم أن يقال: قم فامش؟ فلكي تعلموا أنّ ابن الإنسان له في الأرض سلطان يغفر به الخطايا، ثم قال للمقعد: قم فاحمل سريرك واذهب إلى بيتك"** (متى ٩: ٤-٦).

الغفران، التحرير، الوحي

أتى رجال إلى يسوع بامرأة خاطئة (يوحنا٨). لم يعاملوها على أنها شخص قادر أن يولد ثانية، إنما أرادوا سحقها بالحجارة مثلما سحقوها تحت وطأة تشريع أصبح شريعة للموت وليس شريعة للحياة. وهكذا، تجاه هذه المرأة، أظهروا رؤية للخطيئة هي بمثابة انغلاق وقطع نهائي للعهد ودرب مسدود وإدانة. بينما يسوع، على العكس، حررها بتخليصها أولا من خصومها الذين كشفوا مؤخرا أنفسهم أنهم خطاة (الأمر الذي كان ينبغي أن يدفعهم إلى التسامح)، كما حررها أيضا حين خاطبها كشخص، بوضعها على قدميها، وبمنحها فرصة ثانية: **"ألم يحكم عليك أحد؟ وأنا أيضا لا أحكم عليك"**. إنّ هذا النص، وقد عكس حرية يسوع التي يصعب تفسيرها، بدا جريئا جدا، حتى أن الكنيسة القديمة ترددت طويلا قبل أن تقبل هذا المقطع. إنه أحد نصوص الإنجيل المثيرة جدا. ربما كانوا قد نسوا أنّ غفران يسوع لم يغفل عن طلب الاهتداء، إذ قيل للمرأة: **"اذهبي ولا تعودي بعد إلى الخطيئة"**.

إنّ هذه البشرى الجديدة غريبة جدا عن الناس الذين تعودوا أن ينظروا إلى الله بصفته إله العقاب، وقد اضطر يسوع إلى استخدام أسلوب الأمثال ليقول ما لديه من ثمين عن إلهه. فمثل الابن الضال ومثل عمال الساعة الحادية عشرة ومثل الخروف الضال... تحكي، بأسلوب خيالي، كيف أن بوسع الله وحده أن يغفر الخطايا ولا يتردد من ممارسة هذا الحق.

آلان مرشدور

قائين وإلهه

بعد مأساة جنة عدن، كان تاريخ أولاد آدم وحواء قاتما جدا: لقد أدى إلى اقتراف جريمة قتل بغيض. إنه نوع جديد من "الخطيئة الأصلية" لتفسير العنف الذي يصدر عنا، حتى بين الإخوة، ولا ننسَ أنّ قائين هو أحد أجدادنا.

بريشة لوكاس دي لِيد – باريس

موت البار

يمتنع النص الكتابي بوضوح من أن يقول لنا لماذا فضل الله تقدمة هابيل من الماشية. إنه لأمر محير، سيما وأنه بقي دون تفسير: "ليس هذا من الإنصاف! لماذا لا أكون أنا المفضل؟" فكان كبت، ثم غضب ضد الله –وهو المتهم بعدم العدالة في نظرنا– سرعان ما تحولا ضد الآخر، ذاك الناجح السعيد. وهكذا أصبح خصما، لا بل عدوا. ويذكر صوت الله قائين بضرورة القيام باختيار ما ينبغي فعله. إنه أمر: سيطر على الشر.

إلا أنّ الحسد يصبح قتالا. وسقط بار: إنها الحالة الأولى للموت. فقبل الشيخوخة، وقبل المرض أو الحادث، هوذا الإنسان يقبل على القتل. وكأننا مسبقا إزاء نور الصليب القاسي يشرق على خطيئة البشر. وسيوضح لامك، أحد أولاد قائين، هذا العنف، في نشيده الانتقامي. (تكوين ٤: ٢٣-٢٤). ولكن لماذا خلق الله الإنسان بهذا القدر من الخطورة، وبقدرة جنونية؟

حياة القاتل

إنّ إله هابيل الذي يسمع صراخ دم الضحايا، هو ذاته إله قائين. فهو ليس العين التي "كانت داخل القبو ورأت قائين" وحسب؛ بل إنه يسمع أيضا أنين المذنب ويجيبه. لقد صدر الحكم: ولم يعد بوسع الفلاح أن يعيش من الأرض التي تلطخت بالدم البريء. "تائها وشاردا" يبقى قائين دائما، بعيدا عن الفردوس، ومختفيا عن حضرة الله، مثل آدم وحواء.

لقد خاف خاصة أن يكون هو أيضا ضحية عنف الآخرين. إلا أنّ الرب حفظه بعلامة: من يراه يخشى ثأره سبعة أضعاف. وقائين هنا هو جد القينيين، سكان البرية الرحل الذين كان الإسرائيليون يخشون عقابهم الشديد (١صموئيل ١٥: ٦). فالله يحفظ إذن حياة القاتل، أكثر من اهتمامه بثأر هابيل. إنه دائما من جهة الحياة، حتى ولو كانت حياة سفاح: إنها ثمينة كحياة ضحيته.

في جنة عدن، كان الرب قد أعلن وعيده: "**يوم تأكل منها تموت موتا**" (تكوين٢: ١٧)، ومع ذلك لم يقض أبدا على المذنبين، بل ساعدهم على أن يعيشوا خارج جنة عدن، ومكنهم من أن ينقلوا الحياة إلى الأولاد. فإن كان الله يقضي على الخطأة، ترى من يمكنه أن يبقى؟ إنه يدعوهم إلى التوبة، وبالتالي إلى الحياة؛ ذلك أنها، وإن كانت قاسية، فهي أفضل من الموت. فالله يحرس الجميع، حتى الذي رفض أن يحرس أخاه.

فيليب كريزون

يوسف وإخوته

نحن، مرة أخرى، بصدد قصة الحسد بين الإخوة. فيوسف، بصفته ابن راحيل، وأصغر إخوته، هو المفضل لدى يعقوب أبيه. لقد وصل بهم الحسد درجة، حتى أنهم عزموا على قتله، إلا أنهم فضلوا بيعه للغرباء (تكوين ٣٧). أما يعقوب، فقد حسبه ميتا وأقام العزاء عليه. وهكذا أخذ الموت يحوم على العائلة.

لغز المحنة...

نجح يوسف في أن يغير علاقاته مع إخوته دون أن يحتاج إلى أعجوبة أو معجزة. ولأنه "**يتقي الله**" (٤٢: ١٨) يعرف كيف يحترم متطلبات الأخلاق، كما هي الحال في حادثة الفصل ٣٩، فلقد كان الرب مع يوسف (٣٩: ٢-٣ و٢١)، وهذا ما منحه حكمة ملهمة من الله نفسه (٤١: ٣٨). ذلك أنّ يوسف، بعقله وخبرته وحتى بحيله، سوف ينقذ كل عائلته.

وحين وضعته الأحداث في بلاط فرعون، رأى إخوته يبلغون إليه دون أن يعرفوه. فعزم على أن يخضعهم لاختبار (٤٢: ١٥). فحين أسر شمعون، جدد الحال التي جرت قبل ٢٠ سنة، واضطرهم على أن يرجعوا إلى أبيهم دون أحدهم. لقد أرغمهم أيضا على جلب أخيهم الصغير، بنيامين، جاعلا

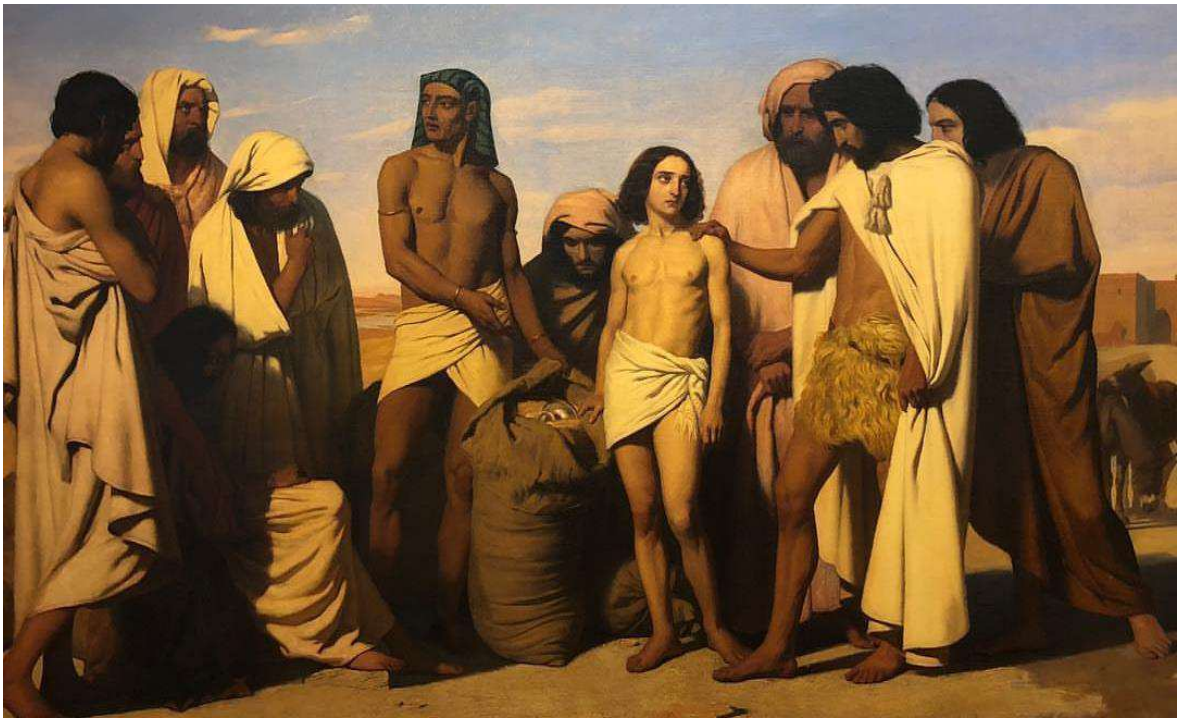

"رحماك، اغفر لاخوتك ذنبهم وخطيئتهم" (تكوين ٣٧-٥٠)

إياهم مسؤولين عن حياته. وهكذا عبروا عن ذنبهم تجاه أخيهم الذي باعوه سابقا، والذي قد يكون ميتا اليوم. وأظهرت دموع يوسف أنه غفر لهم في قلبه (٤٢: ٢١-٢٤). أما كلامه اللاذع، فكان حيلة، لا بل نوعا من التمثيل، لجعلهم يقاسمونه شيئا من تجربة الذل والسجن التي اختبرها، وللكشف عن ردات فعلهم العميقة.

... الاكتشاف

في الرحلة الثانية، كان لوصول بنيامين أثر بالغ في نفس يوسف حتى أنه أجهش في البكاء (٤٣: ٢٩-٣٠). إنها حيلة أخرى ساعدته على اختبار حبهم لأبيهم العجوز ولأخيهم الصغير. وهوذا المتقدم بينهم، يهوذا، وسط توسلاته المؤثرة، قدم ذاته عوض بنيامين (٤٤: ١٨-٣٤). وأمام دليل المحبة هذا، استطاع يوسف أن يكشف نفسه لهم، فانتظمت العائلة حوله من جديد (٤٥: ٥-١١).

ونجدنا مع المشهد الأخير: بعد موت يعقوب، أصبح الإخوة وجها لوجه؛ وصار مستقبل كل العشيرة بين أيديهم. فكان الاستغفار، وكانت المسامحة: **"أنتم نويتم علي شرا، والله نوى به خيرا، لكي يصنع ما ترونه اليوم ليهب الحياة لشعب كثير... وعزاهم وخاطب قلوبهم"** (٥٠: ٢٠-٢٢). ففي هذه العائلة المهددة بالموت-بسبب المجاعة وبسبب التفرقة خاصة- أعاد إليها صفح يوسف الحياة والمستقبل.

يستحيل على قارئ مسيحي ألا يكتشف وجه يسوع، في شخص هذا الذي نبذه إخوته، والذي غير تدريجيا قلبهم وقادهم إلى الاعتراف بأفعالهم: **"أرجو أن تغفر لأخوتك ذنبهم وخطيئتهم"** (٥٠: ١٧).

فيليب كريزون

معنى الغفران

الغفران هو فعل مجازفة: انه فعل الاقوياء: نجده حيث هناك شخص يهدد بالفعل وجودا آخر، سواء كان هذا الوجود ماديا ام نفسيا... وحيث هناك شخص يجرح الحقوق.

انه ليس، لا أبالية ولا نسيانا ولا سذاجة. الغفران هو في منتهى الجلاء. والذي يغفر يعلن ان مَن فعل الشر -وهذا الشر موجّه ضده- هو اقل انسانية من الذي يصيبه هذا الشر؛ فغفرانه يهدف الى ايقاف جاذبية الشر و"احتجاز" الشرير في ذاته؛ كما انه يهدف الى كسر هذه الدوامة السحرية التي تجعل كل اتصال حقيقي يتأرجح.

انه فعل مجازفة، لانه مؤسَّس على الرجاء، بحيث ان الجودة -فيما تفتح للشرير مجالا غير الذي يفتحه لديه منطق الشر- ستمكّنه من التوصل الى خيار اقرب الى الانسانية.

والغفران هو فعل حرية. فالذي يغفر، لا يسمح لنفسه ان يتسلّط عليه الشر الذي ضمره له العدو... فهو انما يخلق علاقة اخرى. وهذه العلاقة هي نداء كي لا تكون للشر الكلمة الاخيرة.

س. ديكوك : "يسوع انسان حرّ"
(اطار ورد في كتاب "الله ابونا" لجان بويي)
سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/ رقم ٣٢

المزمور ٣٢

يعتبر المزمور ٣٢ (٣١) من بين المزامير الثلاثة والسبعين المنسوبة إلى داود. هذا لا يعني أنّ داود ألّفه، إلا أننا نلمس فيه بصمة الملك والشاعر العظيم وروحه. وسواء كان "تعليما" أم "قصيدة"، حسب ما يعتبره المترجمون، فليس من السهل تمييز نوعه الأدبي. ومهما يكن، إنه صلاة رائعة.

١- طوبى لمن معصيته غفرت/ وخطيئته سترت.
٢- طوبى لمن لا يحسب عليه الرب إثما / ولا في روحه خداع.
٣- حين سكتُ بليت عظامي/ وأنا أزأر طوال نهاري.
٤- لأنّ يدك ثقلت عليّ نهارا وليلا/ تحوّل قلبي إلى هشيم في قيظ الصيف.
٥- أبَحتك خطيئتي وما كتمت إثمي/ قلت: "أعترف للرب بمعاصيّ". وأنت غفرت وزر خطيئتي.
٦- لذلك يصلي إليك كلّ صفيٍّ في أوان الضيق/ حتى وإن طغت المياه الغزيرة/ لما استطاعت إليه سبيلا.
٧- أنت ستر لي، من الضيق تقيني/ وبترانيم النجاة تحيطني.
٨- إني أعلّمك وأرشدك/ في الطريق الذي تسلكه/ وأكون ناصحا لك/ وعيني ترعاك.
٩- لا تكن كالفرس والبغل بغير فهم/ بشكيمة ورَسَنٍ يُكبَح جماحهما/ لكي لا يقتربا منك.
١٠- ما أكثر أوجاع الشرير/ أما المتوكل على الرب فالرحمة تحوطه.
١١- افرحوا بالرب وابتهجوا أيها الأبرار/ وهللوا يا مستقيمي القلوب أجمعين.

فعل شكر

ونجدنا إزاء هيكلية صلوات الشكر الاعتيادية. تأخذ المقدمة (آ ١-٢) صيغة التطويبة: "**طوبى**". إنها تحدد سبب المديح، مع تواز جيد يشير إلى دور كل واحد في التسامح: فالرب "**لا يحسب الإثم**"، والإنسان "**لا يخدع**". يلي بعد ذلك وصف الشقاء وسعي الخاطئ (آ ٣-٥). لقد كاد يبلى في سكوته، لذا اعترف بإثمه، والرب "**رفع وزر خطيئته**".

ويتجاوز القسم الثاني من المزمور (آ ٦-٩) الوضع الشخصي للمزمر ليمتد إلى كل مؤمن ويشمل كل أوضاع الضيق. ويقوم حوار بين الإنسان الذي يعلن ثقته، وبين الله الذي يعزيه. أما الخاتمة، فهي عبارة عن درس في الأمانة (آ ١٠)، فيما الجملة الأخيرة دعوة إلى الفرح (آ ١١).

لغة رمزية

كيف يحاول المزمر أن يعبر عن خبرته الشخصية العميقة جدا؟ هوذا يتحدث برموز. إنه يتكلم عن "**رفع**" أو "**ستر**" الخطأ. ولا يمكن أن يكون ذلك من عمل إنسان يهول سكوته الحالة، إنما هو عمل الله. هناك صور أخرى تعكس نتائج الخطيئة الخفية: إنه "**وزر**" "**ينهك**"، وبمثابة صيف "**ينشف الريق**". فإن عدم مقدرة الإنسان الموصوفة

"لذلك يصلي اليك كل صفيّ في اوان الضيق"

مزمور ٣٢: ٦

السعداء

بإسهاب، تقابلها سرعة التدخل الإلهي وفاعليته: وما أن يعترف المؤمن بحقيقة الواحد حتى تنجلي حقيقة الآخر.

في القسم الثاني من المزمور، ينحصر الشر الذي يهدد الإنسان في رمزين آخرين: "**المياه الغزيرة**" التي تفيض، إلى جانب تصرف شبيه بتصرفات "**الفرس**" أو "**البغل**" اللذين بغير فهم. ففي الحالة الأولى، الله هو "**الملجأ**"؛ "**يحميي**"، و"**يحوط**"، ويدل على "**الطريق**" إزاء تجربة "**الجماح**" الغبي.

الكلمة الأولى في صلاة التوبة هي "**الطوبى**". والكلمات الأخيرة هي دعوة ثلاثية إلى "**الفرح**" و"**البهجة**" و"**التهليل**". ذلك أنّ "**الأبرار**" الذين يعلنون "**سعداء**" وذوي "**القلوب المستقيمة**"، ليسوا بلا خطيئة، بل هم كل الذين يتكلون على الرب و"**ليس في روحهم خداع**"، الذين لهم نظرة صائبة.

مادلين ليسو

داود... خاطئ غُفر له

داود الملك يسترق النظر الى بتشاباع وهي تستحم، وقادته النزوة الى القتل...

بريشة الفنان الايطالي باريس بوردون –

ينقل إلينا سفر صموئيل أن داود تعرف على بتشاباع: **"كان يتمشى على سطح بيت الملك. فرأى عن السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة جدا. فأرسل داود وسأل عن المرأة"**... لدينا هنا نص ينقل لنا نزوة ملك. وما أن تعرف عليها: **"حتى أرسل داود رسلا وأخذها. فأتت إليه فضاجعها"**.

إلى هذا الحد، لدينا قصة تافهة لفعل زنى. إلا أنّ المشكلة تعقدت لما أعلمت بتشاباع داود أنها حامل. ذلك لأنّ أوريا زوجها هو أحد قواد داود، ويشترك في المعركة مع العمونيين. حاول الملك أن يبعد الشبه عنه بحيلة. فاستدعى الحثي ليستخبره عن الجبهة. إلا أن كل الذرائع التي تخيلها داود، بما فيها السكر، لم تنجح في جذب أوريا على مضاجعة زوجته: إنها من الممنوعات في الحرب المقدسة.

يعكس هذا المشهد التباين ما بين مهارة الملك لإخفاء غلطته، واستقامة العسكري المطلقة. فكان أن حكم داود على أوريا بالموت، وذلك بإصداره أمرا يقضي

بأن يوضع أوريا في مقدمة خط القتال. "**فساء ما صنع داود في عيني الرب**"! بهذه العبارة الموجزة ينتهي النص.

مثل النعجة

تبدو الأمور كلها مرتبة. أوريا يموت. داود يتزوج من بتشاباع التي ولدت له ابنا. وحينذاك يرسل الرب ناثان النبي إلى داود (٢ صموئيل ١٢). لم يثر ناثان على المذنب. إنما اكتفى بسرد قصة تحكي مثل الغني والفقير والنعجة، حيث لكل كلمة وزنها. توضح القصة أولا التماثل: فالغني والفقير كلاهما من أبناء قرية واحدة. ومن ثم تأتي الاختلافات؛ وكلها تكشف التضاد بينهما: "للغني كثير من الغنم والبقر. والفقير لم يكن له غير نعجة وحيدة صغيرة قد اشتراها". الأول يمتلك دون حساب؛ والثاني يهتم بشغف بمقتناه الوحيد: "**كانت النعجة ترقد في حضنه، وكانت عنده كابنته**". وفجأة حل الحدث الصغير الكاشف: "**نزل بالرجل الغني ضيف...**" لم يطاوعه قلبه أن يأخذ مما له ليقوم بأصول الضيافة: "**فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأها...**".

حكم داود

داود الملك بريشة ماتياس ستوم – ١٦٣٣

من مهام الملك أن يقضي بالعدل، وداود لا ينقصه ذلك: "**حي الرب! إن الرجل الذي صنع هذا يستوجب الموت. يرد عوض النعجة أربعا جزاء أنه فعل هذا الأمر ولم يشفق**". فقال ناثان لداود: "**أنت هو الرجل**". داود بنفسه حكم على نفسه. وكل ما سيقوله له ناثان، يعرفه، إلا أنه بحاجة إلى من يذكره به. لقد أنعم الله على داود، وحماه في المعارك؛ لقد مسحه ملكا على شعبه، وكان له كثير من الممتلكات ومن النساء. الإكرام، والغنى، والنسل، كل ذلك أعطي له. ومع ذلك اشتهى "*المقتنى الوحيد*" الذي كان لخادمه الأمين؛ فأخذ منه زوجته الوحيدة وحياته الخاصة. واعترف داود بذنبه: "**قد خطئت إلى الرب**".

حكم الله

لم يقل ناثان باسم الرب أنّ كل العطايا الممنوحة لداود سوف تؤخذ منه: "**أعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا، وإن كان ذلك قليلا، فإني أزيدك كذا وكذا**". إن محبة الله لا تندم حتى بعد الخطيئة. إلا أنّ هذه المحبة لا يمكنها أن تكون مهانة. أخذ الله جانب الضحية: لقد أهين اسمه حين خدع الفقير وغُبن. فأعلن ناثان: "**إنّ الرب قد نقل خطيئتك عنك، فلا تموت**". إلا أن داود يصاب بأعز ما لديه: فالابن الذي تلده له بتشاباع سوف يموت.

غفرت خطيئة داود، إلا أنها نالت من ابنه؛ سوف يتألم، ويتضرع، ويقوم بأفعال التوبة لإنقاذ ابنه. فتعلم أنه إذا كان بوسعه أن يقتل، إلا أن الحياة هي عمل ذاك الآخر.

مادلين ليسو

الله: "انقلب فيَّ فؤادي"

كلنا يعرف النبي هوشع، ولا سيما بعلاقاته الزوجية السيئة التي ساعدته على اكتشاف معاناة الله بسبب إسرائيل، حبيبته الخائنة. ومكّنت الحياة العائلية هوشع من أن يدرك قلب الله بصفته أبا لإسرائيل. وما القول النبوي في الفصل ١١ - ونصه ليس دائما واضحا- سوى نوع من الدعوى يرفعها الله ضد ولده الخائن والثائر.

لا تحظى المحبة بالتقدير!

تعارض خطيئة إسرائيل محبة الله في القسم الأول من القول النبوي (آية ١-٧). فمنذ البدء، أي منذ الخروج، يعمل الله لصالح ابنه إسرائيل، بدافع من محبته (راجع خروج ٤: ٢٢). ولم يكن على هوشع إلا أن يغرف من ذكرياته الخاصة كأب ليروي بالتفصيل أفعال عطف الله تجاه ابنه في البرية (آ ٣-٤). **"لكنهم لم يعلموا..."**.

"... فلن آتي ساخطًا" (هوشع ١١: ٩)

لقد استهوت ديانة الكنعانيين الشعبية، في الواقع، الشعب الإسرائيلي، فشاركوا في طقوس عبادة البعل المألوفة (آ ٢)، وفتشوا عن الخلاص القومي لدى الدول المجاورة (آ ٥ و٧). إلا أنّ هذه الحسابات لم تقدهم إلا نحو الدمار (آ ٦). لماذا يتحتم على عهد الله أن يفشل دائما إزاء خيانة شعبه؟ لا بد من الإدانة: وفق قواعد العهد (تثنية ٣٠: ١٥-١٨)، على إسرائيل، الولد الثائر، أن يعاقب.

أنا الله، لا إنسان!

في الآية (٨) أطلق هذا المنطق أربعة أسئلة: كيف يمكن لله أن يدمر أفرائيم، القبيلة الرائدة لمملكة إسرائيل، كما صنع مع أدمة وصبوئيم، الشبيهتين بسدوم وعامورة؟ وانطلاقا من هذه الفكرة الوحيدة: **"قد انقلب في فؤادي واضطرمت أحشائي"**.

إذا كان الله يتألم من ابتعاد ابنه، فكم يتألم إذن من هلاكه؟ البشر هم الذين يرغبون في التدمير، بغضبهم ونقمتهم. أما الله فلا. إنه القدوس: كائن آخر بكل معنى الكلمة. يقال، على سبيل المثل، أن الله "قلّب" المدن الملعونة (تكوين ١٩: ٢٥؛ عاموس ٤: ١١). أما بالنسبة إلى هوشع، فإنّ قلب الله هو الذي انقلب ورجع، كما لو كان هو وحده قادرا أن يتألم، في حبه المرفوض والمهان.

أما المعنى الشامل للآيات الأخيرة، فهو واضح: سوف يعيد الرب شعبه المشتت والأسير إلى بلده. سوف يعيد إسرائيل إلى البيت الأبوي الذي ما كان ينبغي أن يتركه. تلك هي عدالة الله تجاه شعبه: فإنّ كلمته الأخيرة هي المغفرة.

فيليب كريزون

الابن الضال

لوحة "عودة الابن الضال" ، للفنان الشهير رامبرانت (متحف الايرميتاج – بطرسبورغ)

هذه اللوحة هي تصوير رائع للموضوع الذي تناوله هذا الملف. وقد حققت جمعية التعليم المسيحي الوطنية (الفرنسية) للوسائل السمعية البصرية مونتاجا رائعا (٩ سلايدات واسطوانة) انطلاقا من هذه اللوحة التي يمكن أن تستخدم في احتفالات خاصة للكبار أو حتى للشباب فوق الخامسة عشرة. من هذا المونتاج السمعي البصري نستعير مقاطع من التعليق الشعري الذي كتبه الأب بوديكوي.

نحن إزاء القصة المذهلة لأب كان قد فقد ابنه، وها هما يجد أحدهما الآخر.

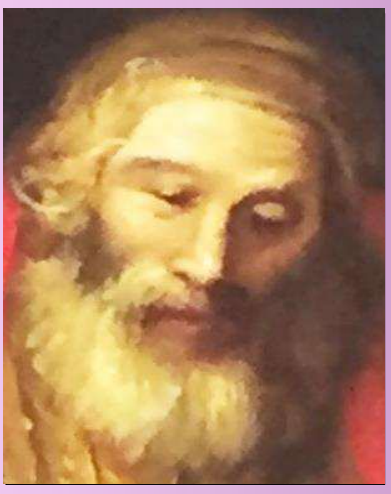

... اللوحة ذات اتساع هائل. إنها تنفتح على صفحة "مكاشفة" لا مثيل لها في تاريخ الفن الغربي برمته.
إنها "البورتريت" الأولى بحجم طبيعي، ولم يسبق لله أن اتخذ هيئة.
الأب، في منتهى العظمة يفرض نفسه منذ البداية.

هو مقوس الظهر، وكأننا بازاء قوس روماني ذي انحناءة كاملة.
قامته تكتمل من خلال جبهته المشعة، وهي بشكل بيضة ذات خصب.
وجهه، وجه أعمى. فلقد كلّت عيناه من مهنته كأب.
هو الذي كان يتفحص الليل ويترقب، بنظرة واحدة، عودة لم تكن مرتقبة،؛
ولا تحصى كل الدموع الخفية...

نعم، هو الأب الذي بكى، هو الأكثر.وها انا انظر إلى الابن.
رقبة سجين.

وهذا الغطاء الذي لا شكل له، هو كل ما تبقّى له.

وهذه "الطيات" المجعدة، كأنّ ريح العواصف ما زال يعصف بها ويترك فيها ذبذباته،

وهذه الأعقاب الخشنة.. كأنها حطام سفينة في نتوءات الشواطئ.
جروحات.. هي حصيلة كل الضياعات.

وكان الغارق في انتظار الوقوف أمام الحاكم:
"اجعلني كأحد أجرائك".

انه يُسند خدّه الى أحشاء والده، كأنّي به الوليد في عمق بطن الام. انه يتمّم ولادة كانت قبلُ ناقصة. الصوت الصامت، النابع من الاحشاء، الصوت الذي أصمَّ عنه اذنيه، اخذ يهمس الآن في مسمعه، وإنه لَيَسْمع.

إرفع عينيك انت الجاثي، الهائمَ في تعاستك والمطهَّرَ مع ذلك في الجلال... إرفع عينيك وانظر الى هذا المحيّا، الى هذا الوجه القدّوس المتأمّل فيك وهو يذوب ألما ورقة ومحبة.

أمعن النظر فيه واسمعه يقول لك: "ها أنذا حَفرتُك على صفحة يديّ، فأنت ثمين في عَينِي. هاتان اليدان لم يبقَ لي سواهما، يدان فقيرتان ولهانتان، وضعتُهما بمثابة الرداء على كتفيك الهزيلتين -فأنت تعود من بعيد-، يدان منوَّرتان، ملءُ إحداهما الرقّة والاخرى القوّة، شأن الحبّ بين المرأة والرجل. انهما ما زالتا ترتجفان، ولن تزالا، من فرط الوَلَه والسعادة بعد الالم".

الابن الضال

بريشة رامبرانت

الاب توشّح بالجلال وانتصب كأنّه الألِف في البداية. يقف وينحني انحناءة القوس الذي يقوم عليه البناء. ينحني كأنه الدائرة في كمالها، وتكتمل قامته في استدارة الاناء المعطاء وتجويف الاحشاء الخصيبة.

وجهُه لكأنّه وجه الضرير. ذابت عيناه، اذابهما وهو يمارس ابوَّته، يحدِّق في الليالي الدامسة، يترقّب رجوعا كاد أن لا يكون، فضلا عن دموع طالما انهمرت ولم يقوَ على إخفائها.

أما الابن، فرقبته كرقبة مَن حُكِم عليه بالاشغال الشاقة. ثوبه رثّ مهلهل كأنّه شراع المركب الغريق، تجعّدت ثناياه بفعل الريح العاتية الشعواء.

هو لا يعلم بعد أن آخر الآخرين، في نظر أب كهذا، هو الأول بين الجميع.
لقد انتظر حكم الحاكم، وها هو في الميناء،
لقد اخفق، وترك، وأفرغ، على شبه نعليه، وبالتالي كان جديرا بأن يحب.

التصق وجهه –كأنه مولود جديد في جوف حشا أمومي
فاكتملت ولادته.
وكان صوت الأحشاء الخافت التي تحول عنها، قد بدأ يتمتم أخيرا
في قعر أذنه. وها هو يسمع...

ارفع عينيك وانظر هذا الوجه، هذا المحيا الكلي القداسة الذي يتأمل فيك بحب...
أنظِر، إذن، لقد حفرتك على راحتي يدي
فأنت ذو شأن في عيني.
هذه الأيادي، ليس لي غيرها
أيادي مسكينة، أيادي خاشعة، وقد حطّت على الكتفين النحيلتين وكأنها معطف
فأنت عائد من بعيد...
هل كان ينبغي كل هذا الشقاء لكي يتحرك القلب؟!

من صبر ينتظر، ومن انتظار يصغي
يولد حوار لا يمكن تجاوزه
ذلك أن طمأنينتنا لم تعد فينا، وإنما هي في ذاك الذي يحبنا.

كان لرجل ولدان! فمن بين كل أمثال الله، كان لهذا المثل صدى أعمق.
أقدمها. أعتقها. أحدثها. أجددها.
أحدهما أمين والآخر خائن.
أحدهما معروف والآخر مجهول.
نقطة صدى فريد.
إنه الشيء الوحيد الذي لم يسكنه الخاطئ قط في قلبه.
حين حدث مرة للكلام أن عضّ القلب:
القلب الأمين والقلب الخائن.
لن يكون بوسع الشهوة، أية كانت، أن تمحو أثر أسنانها.
هذا هو شأن هذا الكلام. إنه كلام يرافق. كلام ينبع، مثل كلب يُضرَب، ولكنه يراوح في مكانه. مثل كلب مهان، ولكنه يعود دائما.
كلام يبقى أمينا، ويعود مثل كلب أمين.
أمين جدا، لا بل هو الأمانة الفريدة بالذات.
إنه يرافق الإنسان في أكبر تجاوزاته.
وهو يعلمنا أن كل شيء لم ينته.
"ليست إرادة الله أن يهلك أحد من هؤلاء الصغار".
إنه كلب أمين، يعضّ ويلحس، وكلا الأمرين يجعلان القلب غير مستقر.
يا بني، حين يبتعد الإنسان عن الله، فإنه بمقدار ما يبتعد، بمقدار ما يغوص في البلدان البعيدة، بمقدار ذلك يضيع؛
فإنه يُلقي، على قارعة الطريق، بين الأشواك وفي الأرض الصخرية، الخيرات الأكثر ثمنا والأكثر قدسية، معتبرا إياها بلا فائدة، أو مزعجة، أو محرجة.
كلام الله، هو تلك الكنوز الأكثر صفاء.
إلا أنّ هناك كلاما لله لا يهمله أبدا.. كلاما بكى عليه كل إنسان مرارا كثيرة، لأنه كلام بقوة ذاته.
وها كان هو على شاكلة البقية، فلقد بكى هو أيضا.
يا لَكنز الله! ها يبتعد الخاطئ في ظلمات كثيفة،
وها تتسع الظلمات وتعمي العيون: هناك كنز، لن يلقيَه المرء أبدا بين أشواك الطريق.
انه سر ينبع، انها كلمة تنبع المرء في اقوى الابتعادات.
لا حاجة إلى الاهتمام بها، ولا إلى حملها. فهي التي ستعنى بكم، وتحمل ذاتها وتجعلنا قادرين أن نحملها.
إنها كلمة تنبع، كلمة تلو اخرى، إنها كنز يرافق.
لا تتجرأ كلمات الله الأخرى أن ترافق الإنسان في تجاوزاته الكبرى.

(مقتطف من شعر بيغي حول مثل الابن الضال، في قصيدة بعنوان "عتبة سر الفضيلة الثانية").

الخاطئة... غفرت لها خطاياها

دخلت خاطئة بيت فريسي، فتدنس بيته! وهذه المرأة، حسب النص اليوناني، كانت خفيفة، "مستهترة". وما أن علمت مكان المدينة التي يقيم فيها يسوع، حتى جاءت ومعها قارورة طيب، وتمكنت من أن تدنو من أقدامه، متحدية الرأي العام. وها هي ذي تفصح عن ذاتها كليا، مع حركاتها الاعتيادية... دموعها، شعرها، طيبها الذي به مسحت أقدام يسوع! تلك طريقتها في التعبير عن لطفها، عن حبها، لا بل عن ذاتها إزاء رجل، هو في الوقت ذاته رجل الله.

كان تفكير سمعان الفريسي نموذجيا: "**لو كان هذا الرجل نبيا، لعلم...**". فالنبي، حسب التقليد، هو عراف يتكهن الخطيئة ويشجبها. عليه أن يفضح الخاطئ مثل ناتان الذي فتح أعين داود. وسمعان لم يكن يعرف أن ليسوع موهبة البصيرة. وعليه، فإن إحجامه عن ردة فعل إزاء وضع المرأة الغامض يجعله يبدو شريكا معها في الإثم ونبيا كذابا.

إلا أن يسوع أظهر نفسه نبيا، حين كشف أفكار سمعان الباطنية. ولقد فعل ذلك بصفته معلما "رابي"، من خلال المثل الذي قدمه، تماما كما فعل ناتان (٢صموئيل ١٢: ١-٧).

مثل كاشف

لا يتفق المفسرون على وحدة النص. هل يكون مثل المداين والمدينين الذي أدرجه لوقا هنا تركيبا، وفق النوع الأدبي الكلاسيكي لمعلم يلقي تعليما خلال المأدبة؟ هل هدفه أن يلقي الضوء على الخصومات بين الفريسيين والمسيحيين حول مغفرة الخطايا؟ ألا تكون هذه المرأة، بدموعها، صورة للجماعة المسيحية الأولى، المتكونة من الفقراء ومن الخطأة، والتي كان الفريسيون يحتقرونها؟ أولم يكن شعب "التائبين" هذا قد عرف في يسوع ينبوعا للغفران، بينما لم يتح للفريسيين أن يعرفوه؟ إن هذا التحليل يضفي بعدا كنسيا على النص.

سمعان والخاطئة، كلاهما مدينان. وليست الكمية ذات أهمية، سواء كانت ٥٠ أو ٥٠٠ دينار! فالكل مدعو إلى الحب، وإلى الشكر. فالمثل يشدد على الحب الذي يعترف بالجميل: بالمغفرة، وبالنعمة الممنوحة. ويأتي الثناء على المرأة، من أجل الحب الذي يقود إلى طلب المغفرة. ومن هنا نشأ الجدال: هل المحبة تسبق المغفرة أم تليها؟

"سمعان ماذا ترى؟"

هوذا يسوع يقود سمعان، من حكمه السلبي على الآخر إلى طرح السؤال على نفسه. فهو يعلّمه أن ينظر: "**أترى هذه المرأة؟**". هذه هي الكلمة المفتاح: أن يرى. فخطيئة سمعان تقوم على أنه لم يعرف كيف يقيم إيجابيا أفعال الخاطئة. ويسوع الذي "عينه في النور" لا يرى الشر في كل مكان. وحيث لا يرى سمعان سوى المظاهر الحسية، يرى يسوع استغاثة باطنية. وفيما يحتج سمعان على النية، يستشف يسوع الحب. ذلك إن نظر النبي يذهب الى

أبعد من نظر الفريسي، وهو الذي يعتبر نفسه بارا ويسمح لذاته أن يحكم (لوقا ١٨: ٩-١٤). وهكذا يرفع يسوع الستار عن عماه: "أنت هو الخاطئ".

من لا يعتبر الخطيئة مسألة حب بين الإنسان وبين الله، لا يمكنه أن يفهم. "أنت تظن أنّ الأعمال تبررك، أنت تظن أنك تسير بحسب القواعد، وأنك بدون خطيئة كبيرة، ولكنك تحب قليلا. لقد كان لها مبادرات لم تخطر ببالك. لقد أظهرت لي حبا كبيرا. فكثرة خطاياها جعلتها قادرة أن تمتلك حبا متواضعا. وحبها الفاسق ذاته مكّنها من أن تنفتح على الحب الصحيح".

إيمانها بالحب هو الذي خلصها!

من خلال وعي سمعان، تساءل الشهود. لقد تساءلوا "في أنفسهم"، شأنهم شأن ضيف يسوع: من هذا الذي يختص لذاته السلطان الإلهي على الغفران. من يبرهن أنّ الكلام يعقبه فعل، وأنّ الخطيئة غفرت، والقلب تنقى؟ قرأ يسوع النبي ما في قلبهم، ومن دون أن يقدم لهم مثلا هذه المرة، أجابهم بصورة غير مباشرة، موجها كلامه إلى المرأة.

"**إيمانك خلّصك**"! يعني بها يسوع: "لقد كان لديها تجاهي نظرة إيمان ليست لديكم، لا تجاهي ولا تجاهها"! إيمانها بيسوع هو الذي خلصها. لقد اكتشفت بشكل فطري أنّ خطاياها تجرح يسوع: "**كلما صنعتم بأحد إخوتي هؤلاء الصغار –خيرا كان أم شرا– فلي قد صنعتموه**" (متى ٢٥: ٣١-٤٦). هذا ما دفعها إلى طلب المغفرة من يسوع. وفي قلبها، حيث كانت الخطيئة قد كثرت، فاضت الآن النعمة مع الحب.

فرانسوا تريكارد

المخلّع.. غُفر له

نحن في كفرناحوم، ربما في بيت بطرس، وإذا بمقعد على فراش، يحمله أربعة رجال. إنه من الصعب شق الطريق وسط جمع احتشد حول البيت ليسمع كلام يسوع. ليس لديهم سوى حل واحد: الصعود فوق السطح، ونبش خشب السقف وإنزال الرجل أمام يسوع. ولوقا الذي له معرفة بالبيوت اليونانية — الرومانية، يتكلم عن "القرميد". وكان لا بد، للوصول إلى يسوع، من تجاوز حاجز الذين يتبعونه ويحيطون به عن قرب، متشبثين به. ليست هذه الصعوبة بجديدة: فالمسيحيون، وأكثرهم أمانة، يقيمون أحيانا حاجزا للقاء بيسوع. انهم لا يرون المقعدين جسديا أو روحيا، ويمنعونهم من العبور.

ماذا يثبت أني حصلت على الغفران؟

لننتقل من القول إلى الفعل. المقعد على فراشه، والرجال الأربعة هم أمام يسوع. ترى ماذا يريدون؟ الشفاء الجسدي. وماذا قال يسوع؟ **"يا بني، مغفورة لك خطاياك"**. نلاحظ أنه قال **"يا بني"**، بينما يقول، لدى لوقا ومتى: **"يا رجل"**. ليس من أجل هذا الغرض جاء الأربعة. لقد خاب أملهم ولا شك. لقد شاء يسوع أن يثيرهم كلهم، ليقودهم إلى كشف عن ذاته. إنه ابن الإنسان المنتظر في نهاية العالم، كما أعلن عنه دانيال (دانيال ٧: ١٣) وعكسته الرؤى اليهودية. لقد اختص سلطان الله عينه ليدين ويغفر. لذا كان الشك كبيرا والتجديف جليا.

أدرك يسوع احتجاجهم الصامت. وسيحين يوم يغفر فيه يسوع دون أن يصنع المعجزة. هكذا نالت الخاطئة الغفران في بيت سمعان دون أية علامة خارجية، ما عدا توبتها. وهوذا يسوع يتلفظ بالكلام الذي يظهر فاعلية غفرانه. لقد أعطى العلامة المنظورة للحقيقة غير المنظورة. **"قم فاحمل فراشك واذهب إلى بيتك"**. فاجتاز "القائم" الجماهير التي تنحت الآن.

تفصيل من مشهد شفاء المخلع
موزائيك من القرن ٦ – رافين (ايطاليا)

ما الذي يقودني إلى الغفران؟

منذ بداية الحدث حتى نهايته، لم يتلفظ صاحب العلاقة بشيء، لا بكلمة شكر ولا وداع. وهذا المقعد هو الوحيد الذي ما احتاج يسوع أن يطلب منه الصمت.

لماذا شفي إذن؟ يقول لنا مرقس: **"رأى يسوع إيمانهم"**، وليس إيمانه هو. لقد حمله إيمان الأربعة وإيمان الجماعة. إنه استطاع، بفضلهم، أن يلتقي بيسوع، ويحصل على المغفرة والشفاء.

فرانسوا تريكارد

والخطايا تُغفر...

وفق التقاليد الأكثر قدما، يرتبط موت المسيح بغفران الخطايا. ذلك أنّ موته هو العلامة الفاعلة لمصالحة مع الله وما بين البشر. لقد دُشّن عالم جديد، الملكوت الحقيقي، ملكوت يُبنى بروح المسيح. وها نحن هنا في قلب المحاولات اللاهوتية الأولى.

"مات من أجل خطايانا"

في رسالته الأولى إلى القورنثيين، يستشهد بولس باعتراف إيماني قديم يقول: "**انّ المسيح مات من أجل خطايانا كما ورد في الكتب**" (١ قورنثية ١٥: ٣). بالإمكان فهم هذه الجملة بمعنى: "*أنّ خطايانا سببت الموت ليسوع*"، على هذا المعنى المحبط، يفضل المعنى التالي: "*أن المسيح مات ليحررنا من خطايانا*". نجد في أعمال الرسل تأكيدات مماثلة. هوذا بطرس يعلن: "**هو الذي رفعه الله بيمينه وجعله سيدا ومخلصا ليهب إسرائيل التوبة وغفران الخطايا**" (أعمال ٥: ٣١). ذلك أن يسوع، بالفصح، صار مخلصا، ومنح الغفران. وهنا ينبغي التذكير بالصفات المعطاة له: المخلص (أعمال ٥: ٣١؛ ١٣: ٢٣؛ فيليبي ٣: ٢٠؛ افسس ٥: ٢٣...) الذي يفدي (أعمال ٧: ٣٥)، أعني الذي يدفع الفدية ويحرر (متى ٢٠: ٢٨). وفكرة الفدية التي تذكرنا بدور "المفتدي" (غوئيل في العبرية)، توحي أيضا بالعبد المتألم الذي يتكلم عنه أشعيا والذي يتحمل آلامه "من أجل جماعة الناس": "**لأنّ ابن الإنسان لم يأت ليخدم، بل ليخدم ويفدي بنفسه جماعة الناس**" (مرقس ١٠: ٤٥؛ متى ٢٠: ٢٨؛ أشعيا ٥٣: ١١-١٢).

الأمل بعالم جديد

في عالم لم يعد بعد يكترث كثيرا بمفهوم الخطيئة، ألا يعتبر موت يسوع "من أجل خطايانا" خيرا سلبيا؟ هكذا يكون الحال، دون شك، لو نظرنا إلى الفصح من هذه الناحية فقط. إن مغفرة الخطايا هي جزء من مجموعة جوانب تشكل كلها لوحة إيجابية رائعة. ففي نظر الرسل، بدا فصح يسوع حلول زمن فريد، وتغيير جذري، وبداية جديدة. كان كثير من الناس يفتشون عن الخلاص في ديانات سرية، وفي طقوس تنشئة (عبادة إيزيس، ميترا، أدونيس...). أما بالنسبة للمسيحيين الأولين، فلم يكن بوسع هذه الديانات أن تقدم ما تعد به. يسوع وحده، بموته وبقيامته، دشن عالما جديدا، عالما ينتصر على الألم والخطيئة والموت. لقد فتح الفصح، في الزمن والتاريخ، عالما من المصالحة والغفران، كما افتتح زمن النعمة. وهكذا حان أوان الخلاص، الموهوب مجانا من لدن الله

الـذي أرسـل ابنـه الوحيـد ليصـالح السـماء والأرض، وجميع الناس فيما بينهم.

من هذه الزاوية رأى المسيحيون الأولون بعدا "رؤيويا". إنه عالم قديم يطرد، عالم الألم والظلم والموت، عالم تحت نفوذ الشر، وها هو عالم جديد يقوم، عالم المصالحة الشاملة.

إنّ رؤيـة المسـيحيين لعـالم جديـد لم تحـول أنظارهم عن تاريخهم الحاضر. لأنّ جذور إيمانهم نابعة من التأمل بموت المسيح. ذلك أنّ المسيح لم يتظاهر بالموت. كما انه لم ينج من الصليب بأعجوبة. فلقد ذاق الموت بضراوته ليقوم ويفتح عالما جديدا فيه كسرت شوكة الموت والخطيئة.

بوسعنا أن نثبت عدة نصوص (راجع ورقة عمل بصدد بولس: غفران الخطايا). لنقتصر هنا على الرسالة إلى العبرانيين. ليست حقيقة موت المسيح موضوع تساؤل، بل على العكس: **"تعلّم الطاعة، وهو الابن، بما عانى من الألم"** (٥: ٨). وقيامته التي أنجزها ذاك الذي كان قادرا على أن يخلصه، هي التي جعلته عظيم كهنة (٥: ٥). لقد كان كاتب الرسالة يعلم جيدا أن يسوع، حين كان في الأرض، لم يكن بوسعه أن يدنو من المذبح لتقديم القرابين، لأنه لم يكن من عشيرة لاوي (٨: ٤). إلا ان الكهنوت الذي حصل عليه، بفصحه، هو من نوع آخر: إنه الكهنوت الوحيد والحقيقي. لذا فإن يسوع وحده أن يتشفع بفعالية من أجل خطايانا، وينقذنا من الموت. فهو، من أعالي السماء، حي دائما ليتشفع لنا. (٧: ٢٥).

جماعة تنال الغفران

كل هذا يتعارض ولا شك مع طريقة اليهود في فهم الخلاص. فالهيكل والكهنة والطقوس، حسب الشريعة، لم تعد بعد ضرورية للمسيحيين. ذلك أنّ المسيح الذي مات وقام منح الروح والمغفرة، وأتى بالعهد الجديد. وعوض تطبيق الشريعة التي تؤمن لليهود الانسجام مع إرادة الله، هناك أولا الإيمان بالمسيح. فالمسيحيون الذين يجتمعون باسمه حول الرسل، نالوا سلطانا لم تكن الديانة اليهودية من قبل، تعترف بها لأي إنسان: إنه السلطان على مغفرة الخطايا. وكما قال يسوع للمقعد: **"مغفورة لك خطاياك"**، صار بوسع التلاميذ أيضا أن يقولوا منذ الآن: "مغفورة لك خطاياك". ألم يقل القائم من بين الأموات: **"خذوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم؛ ومن أمسكتم عليهم الغفران يمسك عليهم"** (يوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣). إن مثل هذه العبارة هي علامة عالم جديد، أخذ يتجلى في جماعة المؤمنين المدعوين أن يعيشوا من الروح. فمع سلطانمغفرة الخطايا، تبرهن جماعة المؤمنين على قدرة الله الفاعلة في العالم لتجديده.

بيير ـ ماري بود

من يغفر؟ ولمن يغفر؟

يسرد هذا الرجل، لي أنا محلله النفسي، رواية الأحلام والهواجس؛ فهو يحكي الذكريات؛ ويتشكى من صعوبة العيش في الحاضر، ومن شعوره بعدم جدارته الدائمة، وانحرافاته السلوكية؛ ومعاناته ما قبل، ومعاناة ما بعد، والضرورة الملحة التي يجد نفسه أحيانا مرغما على القيام بأفعال لا يرتضيها تماما. إنه لا يريد أن يعذب أحدا، لكنه يرى من يتعذب حوله، وبسببه. وكم يتمنى أن يكون سعيدا، لكنه يعيش وسط الشقاء، وذلك، أقله ظاهريا، نتيجة فعله. تلك مأساة حقيقية.

طلب المغفرة...

... وتأتي على لسانه عبارات مقتضبة: "يا له من وضع... لست أهلا... كم يحزنني أن أقول ذلك... من أين هذا؟" ويتمتم نشيدا: "إلهي لست أهلا... لماذا؟ أهكذا أتحدث إلى الله؟ يا للهول! يا للمصيبة!... لقد تذكرت: إني أثق بجودك، أرجو مغفرتك، أرجو نعمتك! لقد سبق لي أن أنشدت هذا أيام التعليم المسيحي... إني آمل الحصول على مغفرتك. يا لخزيي، وأنا قلت هذا!".

تقودنا نهاية هذا المشهد من التمرد إلى الكآبة، ومن الكآبة إلى التمرد. كيف أمكن أن يخلق، في ولد ضعيف، مثل هذا الشعور بعدم الجدارة، مع رغبة قلقة لنيل المغفرة، بينما هو يعاني من ضعفه وقد عانى منه دائما. وما كان يفتقر إليه منذ البداية، لا أن يغفر، له بقدر ما أن يفهم وأن يكون محبوبا ومحمولا: أن يكون معترفا به ومقبولا؟ مقبولا بنقائصه، بطموحاته، بأخطائه. كيف كان بإمكانه، وكيف يمكنه اليوم أيضا، أن يشعر بأنه ينال المغفرة أو أنه بحاجة إليها، بينما يجد نفسه في صحراء الحب والخيبة التي يجتازها؟

أعرف ذلك جيدا. سوف يقال إنّ ما يفتقر إليه هو أن يتعلم كيف يغفر لنفسه؛ وأنّ هنا يكمن سبب ألمه، بحيث إذا غفر له أحد سوف يغفر هو لنفسه. فإذا صح ذلك أحيانا، فهو ليس صحيحا هنا. ذلك أنّ الأولوية في بحثه هي للحب. فالحديث معه عن المغفرة، يعني الحديث معه عن شيء آخر، ووضعه في حالة عدم أهلية يتعذر إصلاحها، قبل أن يعرف نفسه محبا لأنه محبوب، وأنه جدير بنيل المغفرة لأنه محبوب.

في سورة من الغضب، كان هذا الولد فضا وخبيثا... فأعلموه أنه كي تسوى العلاقات، لا بد من أن "يطلب المغفرة" أولا. وسوف يغفر له. وكان ثمة استعداد لذلك، شريطة أن يطلب هو العفو. كما لو أنّ الاعتراف بالذنب، والإقرار بـ "تصرفت بالسوء تجاهك"، والطلب الوضيع ("أطلب منك المغفرة") ينبغي أن تسبق حتما عبارة "أغفر لك" الصادرة من الآخر. كما لو أنّ العلاقة المبتورة لا يمكن إعادتها إلا بقدر استعداد المسيء لطلب المغفرة من الشخص الذي أساء إليه، مغفرة يملك هذا الأخير سلطانا أن يمنحها له.

وأسمع الصدى عن هذه المرأة التي تصارع المصاعب والهموم التي لا تحصى: "يبدو، أنه ينبغي

طلب المغفرة من الله. وأنا أعتقد أن عليه هو أيضا أن يطلب منا المغفرة بسبب كل هذه الآلام"!!

لا يسعني إلا أن أسأل نفسي فيما لو كان كل هذا مترابطا، وأتساءل عن سبب انزعاجي إزاء ردود الفعل هذه، وما هي المفاهيم التي تختفي وراء هذه الحالات الثلاث.

هل نحن بصدد علاقة عمودية...

من الناحية البسيكولوجية، سواء بالنسبة للكهل أو للولد، نجدنا بإزاء علاقة عمودية وراء فكرة طلب المغفرة، وهي العلاقة بين الأهل والولد، بين الصغير والكبير: "أنا شرير، فقير وصغير. تصرفت بالسوء تجاهك، أطلب منك أن تغفر لي". مثل هذا الكلام يدخل ضمن سياق آخر، هو سياق ضخامة التعاسة، أو ثقل الأمور الحتمية التي تجعل منا أحيانا مذنبين، فيما نحن لا نعرف كيف يمكننا أن نكون أفضل. حينئذ يكون من الأفضل أن نقول: "أنا شرير، فقير وصغير، ولكن لست أكيدا أن ذلك ذنبي. أنا شقي، وأنت تجعلني استمر في شقائي حينما لا تأتي لملاقاتي. حينئذ أرى نفسي وكأني من مرؤوسيك وأن علي أن أعترف بعدم أهليتي التي لست أنا بالتأكيد مسؤولا عنها. أنت تنتظر مني أن أذلّ نفسي أمامك = إنك ساديٌّ".

إن الموقف الديني الذي لا يقدم نموذجا غير هذا، يسترخص مجانية محبة الله، وهو يشبه الموقف التربوي الذي صنع على شاكلته. لحسن الحظ هناك ومضات لبعض الأقوال الإنجيلية يمكنها أن تلهم المربين أيضا: **"إذا ذكرت أنّ لأخيك شيئا عليك، اذهب أولا وصالح أخاك"**. هل أذهب إليه لأني أسأت إليه ولأن علي أن أطلب منه المعذرة، أم لأنه يحمل مشاعر سيئة ضدي، لذا أسعى إلى محاولة سحبه من هذا عالم الدمار حيث سينغمس إذا لم أذهب إليه؟

... أم علاقة بين متساوين

علي أن أبادر، أن أهرع إلى الشخص الذي أحزنني وجرحني، لأعلمه... ولكن أعلمه عن ماذا ؟ انه نال المغفرة؟ أو، ببساطة أكبر، أني أحبه، مهما كان، وقبل أن يقول أو يفعل شيئا لكي يرجع إلي.

حينذاك، لم يعد مكان، إذن، للمغفرة أو لطلب المغفرة. ويبقى المقصود هو الحب، وإظهار هذا الحب، والسعي إلى خلق هذا الحب أو خلقه من جديد. ومن كلا الطرفين.

وهكذا لن تعود العلاقة من ثم بين من يطلب ومن يعطي، بل بين أشخاص يبحث الواحد عن الآخر ويجرح بعضهم بعضا ويحب بعضهم بعضا. نحن بصدد هؤلاء الذين فشلوا في الحب والحياة، وكل واحد منهم يتألم، ويكون أحيانا هو المسبب أكثر من كونه الضحية، وأحيانا أخرى هو الضحية أكثر من كونه المسبب. ففي هذه الحالة، يحاول، كل من موقعه، أن يسترجع الحب والتعايش.

وما يصح في الحياة اليومية، ينبغي أن يصح بالأكثر على المستوى الروحي.

نيكول فابر، استاذة في معهد التثقيف المسيحي بباريس، كتبت مقالا هو شهادة بليغة...

دور الكلام...

إلا أنّه من الصعب حصر معضلة الغفران بمثل هذه الاعتبارات. ينبغي علي أن أبحث مجددا في مسألة الاعتراف بالذنب ومسألة الغفران، وما يرافقهما من كلام ينطق به كل من الطرفين. كما يتوجب علي، من جهة أخرى، أن أتساءل عن معنى وقيمة "الفهم". ما الذي يجب فهمه في المحاولة التي يقوم بها من أخطأ إلينا، وماذا يجب فهمه في حركة الغفران المطلوب وفي فعل الغفران الممنوح؟

وبعبارة أخرى: ما هو معنى الكلام المعلَن، حين يكون قد حدث شيء يضعنا في منطوق الغفران؟ ما هي قيمة هذا الكلام أو ضرورته؟

لقد أظهر التحليل النفسي بإصرار، منذ سنين عديدة، العلاقة القائمة بين الكلام والتشخيص. ذلك إنني بالكلام أُسمي الأشخاص وأعنيهم وأميز بينهم. وعليه فبمجرد أن أقول كلمة، يعني الاعتراف بالآخر كشخص آخر. وهو أيضا الاعتراف بشخصي. أي إني أعترف بصفتي مؤلفا وممثلا وفاعلا ومؤثرا. فالقول هو عمل!

حين أباشر بالكلام لأقول "هذا الفعل الذي هو فعلي، أنا نادم عليه وأطلب منك المغفرة"، فذلك اعتراف بأني، أنا ذاتي، مرتبط بالفعل؛ وهو استنجاد بما في الآخر من قوة تجعله يقوم بفعل فريد تجاهي. وما أن قلت "حبا" أو "غفرانا"، فذلك اعتراف بأني إزاء التزام: التزام بغمرة الفعل الماضي، والتزام بغمرة الفعل المستقبل الذي يبدأ منذ هذا الحوار.

ومع ذلك، لا يكفي الكلام. فالمغفرة تعني الاحتضان. وقد يكون طلب المغفرة احتضانا أيضا. إنّ جدلية الغفران، المطلوب والمعطى، هي جدلية إصلاح العطب. وسوية يتم إصلاح ما كان خطأ أو ما بدا أنه خطأ صادر عن طرف واحد. فالإصلاح هو أيضا عمل، حتى وإن اقتصر على حركة.

"أنا قادم من شعب تعدى عليك وعلى كثيرين. وفتحتم لي باب بيتكم. واستقبلتموني. لقد أصغيتم إلي، وسمحتم لي أن أتكلم، وتحدثتم معي. لقد عملنا سوية في البناء. فشكرا".

رافدان لبحث واحد

وهكذا، فإنّ الحديث عن المغفرة يعني الحديث عن موضوعين متسمين بالالتزام، موضوعين مرتبطين كلاهما برافدين ناتجين من ذات المعاناة ومن ذات البحث.

ووسط هذه المعاناة التي فرض الآخر عيشها علي، وفي هذا البحث الناتج منها، فنحن اثنان: أحدنا يبحث عن الآخر؛ وكلانا نسعى إلى فهم أحدنا الآخر، وبوسع هذا الجهد وحده أن يجمعنا.

ما الذي جرى لك حتى قادك إلى أن تسبب الأذى لي؟ ماذا جرى لك أنت الذي جرحته حتى تقبلني وتبقى تحبني، وها إنك تقوله وتظهره لي؟

ترى ما هي هذه القدرة التي فيك والتي تذهب بك أحيانا بعيدا عني؟ ولكن أيضا، ما هي هذه القدرة التي فيك والتي تحملك الآن على أن تقبلني؟

هذا هو، على ما يبدو، الحوار الضمني الذي يعتلن أحيانا في أنشودة البحث عن المغفرة. ومن الواضح أن مثل هذه الحركة لا تندرج بعد في الأفقية القائمة على نموذج علاقة الكهل/ الطفل، ولكن في علاقة المساواة، حيث كل طرف منهما يعترف بأنه مجروح وبوسعه أن يجرح غيره، وبوسعه أن يكون محبوبا أو أن يحب غيره. وهكذا يصبح بوسعنا أن نسأل أنفسنا: في نهاية الأمر، من يغفر؟ ولمن؟ وبنوع خاص: أليس طلب المغفرة هو بمثابة اكتشاف السبيل إلى كل أنواع المغفرة، وخصوصا المغفرة التي ينبغي علينا أن نتعلم أن نطلبها، أو التي ينبغي علينا أن نتعلم أن نمنحها لأنفسنا؟

نيكول فابر

المرأة الزانية

يوحنا ٨: ١-١١

"أما يسوع فذهب إلى جبل الزيتون، وعاد عند الفجر إلى الهيكل، فأقبل إليه الشعب كله. فجلس وجعل يعلمهم".

منذ الفجر، كما لو كان في عجلة من أمره، قصد يسوع الهيكل الذي يجمع الأمة. لقد كان هناك في الأمس، في ختام عيد المظال الكبير. وكادت الأمور تتخذ منحى سيئا بالنسبة له. ذلك لأن رؤساء الكهنة والفريسيين اعتبروا تعليمه تخريبا. إلا أن الحراس المكلفين بأمر توقيفه، أصبحوا من دون سلاح ازاء تعليمه، وبالتالي أخفقوا في مهمتهم هذه. وبقي أمر القبض على يسوع موقوفا. لقد سعوا للتخلص منه، وأرادوا منعه عن الكلام. إلا أن الزمن أصبح ملحا، وكان لديه أشياء أخرى ليقولها. لقد بادر الشعب إليه كما في الأمس. وحضروا جميعا، ويقول النص: "كل الشعب": ذلك أن أقوال يسوع تخص الجميع. ومثل متخصص بالشريعة، جلس يسوع وأخذ يعلّم.

"فأتاه الكتبة والفريسيون بامرأة أخذت في زنى. فأقاموها في وسط الحلقة وقالوا له: يا معلم، إن هذه المرأة أخذت في الزنى المشهود. وقد أوصانا موسى في الشريعة برجم أمثالها، فأنت ماذا تقول؟ وإنما قالوا ذلك ليحرجوه فيجدوا ما يشكونه به. فانحنى يسوع يخطّ بإصبعه في الأرض".

أصبح يسوع يشكل خطرا لهم. حيث أخذ البعض يؤمنون به. لقد حان أوان إيقاف هذه الحركة. إلا أن أمر تهميش يسوع وجلبه إلى المحكمة يتطلب علة لإقامة الشكوى عليه. وكانت أفضل وسيلة لذلك هي اتهامه بكونه مناهضا لشريعة موسى. ولكن كيف الوصول إلى ذلك؟ لقد وجدوا في قضية المرأة الزانية فرصة موآتية لهم. لذا طلبوا من يسوع أن يكون هو حكَمًا عليها.

ويسوع، وفق عادته في معاشرة الخطأة واستقبالهم، سيهلك لا محالة، وهو بفعله هذا يضع نفسه خارجا عن الشريعة. ولن يكون بوسع يسوع أن يتجنّب المأزق. إنه مخدوع! ذلك أن وراء محاكمة المرأة تختفي محاكمة يسوع، أو بالأصح إدانته ومقتله. ويتخلى يسوع عن وضع المعلّم ويُغلق على ذاته في صمت غريب! هل نحن بإزاء اعتراف بفشله؟

"فلما ألحوا عليه في السؤال انتصب وقال لهم: من كان منكم بلا خطيئة، فليكن أول من يرميها بحجر! ثمّ انحنى ثانية يخط في الأرض. فلما سمعوا هذا الكلام، انصرفوا واحدا بعد واحد يتقدمهم كبارهم سناً".

واقتربت النهاية! عبارة صغيرة وتافهة وضعت حدا للمحاكمة! ولكن لم نعد بعد بإزاء محاكمة المرأة ولا محاكمة يسوع، وإنما بإزاء محاكمة المتهمون. فالمرأة، بحسب الشريعة، خاطئة تستوجب العقاب الأعظم! وكان على الحكم أن ينفّذ فورا على يد الذين لم يخطأوا أبدا. وهوذا يسوع يحوّل الوضع. ففي نظره، ليست تلك طريقة يسيرة لتصفية القضية، أو حيلة تجنب السقوط في الفخ. تلك هي تتمة تعليمه: شريعة موسى وجدت لأن المؤمنين بحاجة إليها، طالما أنهم كلهم خطأة أمام الله. فهل يمكن أن تكون لخاطئ الجرأة لتنفيذ حكم الإعدام بخاطئ آخر؟ وفي نظر الشريعة، الكتبة والفريسيون هم خطأة، على شبه المرأة وشريكها. فمن هم إذن بالتالي الخارجون حقا على الشريعة؟

"وبقي يسوع وحده والمرأة في وسط الحلقة. فانتصب يسوع وقال لها: أين هم، أيتها المرأة؟ ألم يحكم عليك أحد؟ فقالت: لا، يا رب. فقال لها يسوع: وأنا لا أحكم عليك. اذهبي ولا تعودي بعد الآن إلى الخطيئة".

وهكذا آثروا أن يتركوا الساحة. ولكنهم سيعودون من جديد إلى الحلبة، وسينجحون في قتل ذاك الذي جاء يذكرهم بأصول الشريعة ومتطلباتها. والمسيحيون الذين كتبوا وصاغوا هذه الرواية، فقد كشفوا عن قناعاتهم الإيمانية. فشريعة الله ليست مجموعة من الوصايا التي يجب احترامها. ذلك أن اللقاء مع يسوع، مع القائم من بين الأموات، منذ الآن، لا يحكم على أحد، وإنما يدعو إلى حياة القداسة. ومثل هذه الحياة، من دون خطيئة، ممكنة في يسوع، منذ الآن فصاعدا.

هناك بعض المخطوطات القديمة وضعت رواية المرأة الزانية في نهاية إنجيل لوقا، وذلك ولا شك بسبب تأكيد هذا الإنجيل على رحمة الله. ومن الممكن أن يكون للرواية، في البداية، وجود مستقل. فهي، والحق يقال، بمثابة إنجيل مصغر قائم بذاته. إذ إن الأساسي قد قيل فيه! ذلك لأن يسوع لم يأت من قبل الله ليحكم على الخطأة، وإنما ليخلصهم ويعرض عليهم حياة الله ذاتها.

مارك سيفان

وانزع من لحمكم قلب الحجر

(حزقيال ٣٦: ٢٠_٢٨)

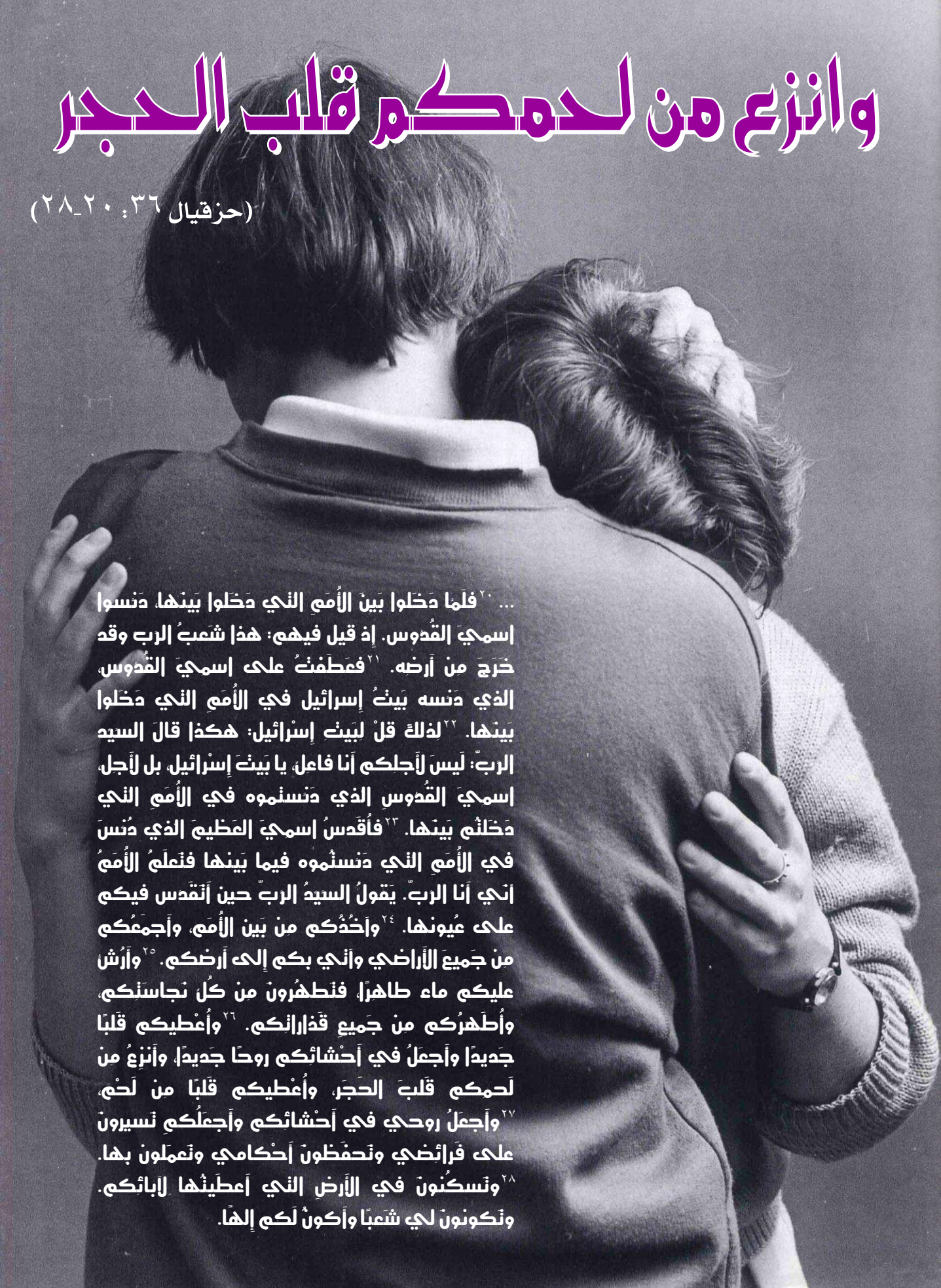

... ٢٠ فلَمّا دَخَلوا بَينَ الأُمَمِ الّتي دَخَلوا بَينَها، دَنَسوا اسمِيَ القُدوس. إِذ قيل فيهم: هذا شَعبُ الرب وقد خَرَجَ من أَرضِه. ٢١ فعَطَفتُ على اسمِيَ القُدوس، الذي دَنَسه بَيتُ إِسرائيل في الأُمَمِ الّتي دَخَلوا بَينَها. ٢٢ لِذلكَ قلْ لِبَيتِ إِسْرائيل: هكذا قالَ السيد الربّ: لَيسَ لأَجلِكم أَنا فاعِل، يا بَيتَ إِسْرائيل، بل لأَجل اسمِيَ القُدوسِ الذي دَنَستموه في الأُمَمِ الّتي دَخَلتُم بَينَها. ٢٣ فأُقَدسُ اسمِيَ العَظيمَ الذي دُنِسَ في الأُمَمِ الّتي دَنَستُموه فيما بَينَها فتَعلَمُ الأُمَمُ أَنّي أَنا الربّ. يَقولُ السيدُ الربّ حين أَتَقَدس فيكم على عُيونها. ٢٤ وآخُذُكم مِن بَينِ الأُمَم، وأَجمَعُكم مِن جَميعِ الأَراضي وآتي بكم إِلى أَرضِكم. ٢٥ وأَرُش عليكم ماء طاهِرًا، فتَطهُرونَ من كُلِ نَجاسَتِكم، وأُطَهرُكم مِن جَميعِ قَذاراتِكم. ٢٦ وأُعْطيكم قَلبًا جَديدًا وأَجعَلُ في أَحْشائِكم روحًا جَديدًا، وأَنزِعُ من لَحمِكم قَلبَ الحَجَر، وأُعْطيكم قَلبًا من لَحْم، ٢٧ وأَجعَلُ روحي في أَحْشائِكم وأَجعَلُكم تَسيرونَ على فَرائِضي وتَحفَظونَ أَحْكامي وتَعمَلونَ بها. ٢٨ وتَسكُنونَ في الأَرضِ الّتي أَعطَيتُها لِآبائِكم. وتَكونونَ لي شَعبًا وأَكونُ لَكم إِلهًا.

فرق بيبلية

نصوص بيبلية حول الغفران

هنا في هذا الملف أكثر من ١٢ نصا حول الغفران قُدمت وفُسرت. وهناك نصوص أخرى يمكنها أن تقرأ وتدرس وتصلى، على صعيد فردي أو جماعي، ولا سيما تلك المعدة لاحتفال توبة ومصالحة.

نثبت رقم الملف حيث يكون النص قد قُدم وشرح.

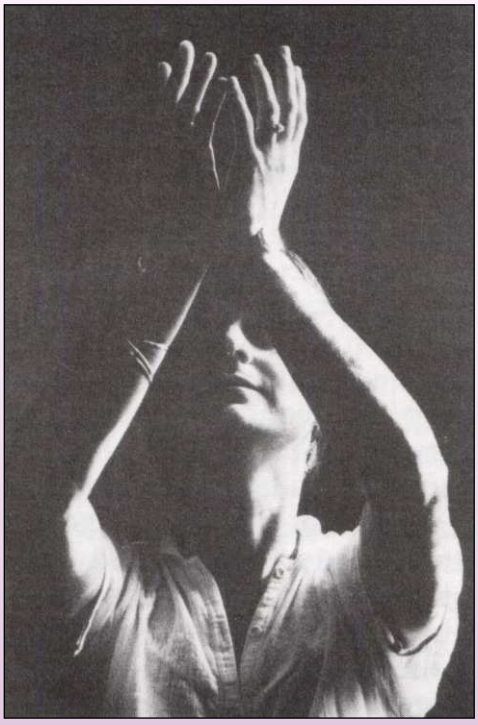

العهد القديم

عدد ١٤: ١١-٢٥: استغاثة موسى
أشعيا ٥٨: التوبة الحقيقية
ارميا ٣١: ٣١-٣٤: العهد الجديد (ملف ٢٤)
حزقيال ١٨: ارجعوا إلي فتحيوا (ملف ١٠)
حزقيال ٣٦: ١٦-٣٨: قلب جديد
هوشع ٢: ١٦-٢٥: أخطبك لي
مزمور ١٠٣: مثل حنان أب
حكمة ١١: ٢٣-١٢: ٢ السيد المحب الحياة

- **صلوات لطلب الغفران**

مزامير التوبة السبعة: ٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣

- **صلوات المجلوين:**

دانيال ٩: ٤-١٩، عزرا ٩، نحميا ٩
أشعيا ٦٣: ١٥-٦٤: ١١: أنت أبونا

العهد الجديد

متى ١٨: ٢٣-٣٥: المدين الفاعل الرحمة
لوقا ٥: ١٧-٢٦: المقعد المغفور له
لوقا ١٥: ١-١٠: الخروف الضائع والدرهم الضائع (ملف ٤)
لوقا ١٨: ٩-١٤: الفريسي والعشار
لوقا ١٩: ١-١٠: زكا العشار
لوقا ٢٣: ٣٩-٤٣: اللص الصالح
يوحنا ٨: ١-١١: المرأة الزانية (ملف ٢٦)
رومية ٥: ٦-١١: مصالحون في المسيح
أفسس ٢: ١-١٠: من الموت إلى الحياة
١ يوحنا ١: ٥-٢: ١٢: في النور

لقراءة المزمور ١٠٣ [١٠٢]

١ ـ البحث عن بنية المزمور

هذا المزمور هو نشيد، وهو صلاة ثناء. فهو يعدد كل البواعث على حمد الرب من أجل كل ما فعل، ومن أجل كونه الرب. وفي قلب المزمور، نجد نظرة إلى الواقع البشري تجاه الله. قارنوا البداية (آ ١-٢) والنهاية (آ ٢٠-٢٢): فتلك النداءات "باركوا الرب" هي من السمات المميزة للأناشيد. لاحظوا التوسع الأخير: فالمديح الذي يتفجر من قلب المؤمن في إسرائيل يتسع على مدى أبعاد الكون.

القسم الأول: آ ٣ ـ ٧

نجد تعدادا لست لفظات في صيغة اسم الفاعل (بالعبرية: الغافر، الشافي إلخ...)، وهي من سمات الأناشيد للتعبير عن عمل الله. وعمل الله هذا يجد ذروته في آ ٧، حين يتجلى لإسرائيل (مع اللفظة السابعة، وهي الوحيدة في صيغة شخصية: ("عرف موسى طرقه، وبني إسرائيل مآثره").

القسم الثاني: آ ٨ ـ ١٩

العبارات ذاتها ("حب"، "للأبد") في آ ٨-٩ و آ ١٧ تحيط هذا التوسع (وتشكل ما يسمى "تضمينا"). لاحظوا صيغة النفي (آ ٩-١٠) ومن ثم المقارنات (آ ١١-١٦)، لتبيان بأن الله ليس كالإنسان، ما عدا آ ١٣: "كما يرأف الأب..."

وأخيرا الآيات ١٧-١٩ التي تكرر دوافع الثناء الواردة في الآيتين ٨-٩ ، تذكر ما يطلب من الإنسان إذا أراد أن يعرف الرب. فنحن إزاء بنية عهد: الله يمنح "عطاياه"، يمنح ذاته، ويدعو الإنسان إلى جواب يكون قادرا عليه.

٢ ـ مفهوم خاص عن الله وعن الإنسان

أ) بوسعنا أن نرسم لوحة عن الله كما يفعل المزمور، لوحة سهلة ومفيدة:

- الأفعال التي فاعلها هو الله (للتعبير عن الخلاص وعن البركة)؛
- عبارات الشمولية والامتلاء والديمومة (آ ٣، ٦، ٨ إلخ...)؛
- عبارات النفي؛ للتعبير عن ما هو الله، يتوجب إظهار "اختلافه" وتعاليه بالنسبة لنا؛
- المقارنات المصورة: للتعبير عن عظمته وسلطانه (آ ١١-١٢)، ولكن أيضا عن قربه، وعن رقته (آ ١٣).

ب) الإنسان هو غير الله. لاحظوا أن الآية ١٠ بالعبرية تتضمن مرتين عبارة "بحسب": فالله ليس كالإنسان الضعيف والزائل والخاطئ. والطينة التي منها صنعنا تذكر بطين سفر التكوين ٢: ٧، وبغبار الأرض في تكوين ٣: ١٩ (راجع أيوب ١٠: ٩). فالإنسان مشبه بالعشب وبزهر الحقل (راجع أشعيا ٤٠: ٦-٨)، طالما أنه سائر بطبعه إلى الهوة، إلى الموت، إلى النسيان.

ومن بين كل الاختلافات بين الله والإنسان، هناك شبه واحد: الله هو كأب.

ج) العهد مع إله كهذا ليس أقل روعة. فإن أمانته ورحمته لا تتعارضان مع عظمته. وإذا كان بوسع سائر المخلوقات "جميع قواته، وخدامه العاملون برضاه" أن تباركه، ولكن للبشر وحدهم علاقة بنوية تذهب حتى الحنان والغفران. فلقد منح الرب الحياة للإنسان؛ فإن لم يغفر له ضعفه الملازم لطبيعته، كيف يمكن للإنسان أن يثبت؟ تلك مسألة أمانة متبادلة!

فالله ليس سوى عطاء وغفران. وبوسع الإنسان أن يباركه بكل كيانه وبكل حياته. وإذا كان آخرون يمدحون الرب عبر خضوعهم لإرادته، ففي ضعف موسى وضعف إسرائيل وضعف كل إنسان، تتجلى قوة حنان الله، هو الذي "لا على حسب خطايانا يعاملنا"!

مادلين ليسو

ورقة عمل

القديس بولس: غفران الخطايا

إنّ موت المسيح الذي خلص المؤمن وبرره، هو في القلب من فكر القديس بولس. ويتوجب علينا أن نقرأ الكثير من النصوص التي تحدَّث فيها عن الغفران. إليكم جولة سريعة لا ندعي أنها كاملة، إلا أنها تستغرق جلسة عمل كاملة، لا بل جلسات عمل! ولما كنا إزاء عدد كبير من النصوص، فسنسعى إلى قراءتها بطريقة خاصة. ولكنه من الجيد أحيانا (ولاسيما مع بولس) أن نبدأ بدراسة تستند إلى قراءة واسعة، أكثر من البحث عن فهم نص في كل تفاصيله.

١ ـ الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس: ١٥

يمكننا البدء بقراءة اعتراف الإيمان العريق الذي اعتمده الرسول في ١ قورنتس ١٥: ٣-٦. ركزوا الانتباه على الآية بشأن موت المسيح من أجل الخطايا. واقرأوا الحاشية التي تشرح هذه الآية وترجعكم إلى رومية ٦: ٣. لاحظوا أنّ غفران الخطايا هنا مرتبط بالموت. ابحثوا في رومية ٦ كيف أنّ الموت والقيامة موجهين نحو غفران الخطايا ونحو الحياة.

٢ ـ الرسالة إلى أهل روما

ينبغي أن تُقرأ الرسالة برمتها... اقرأوا أولا رومية ١: ١٦-١٧ وسجلوا الأهمية التي تتخذها لفظة "بِر" الله ولفظة "الإيمان"... ابحثوا كيف أنّ بولس يصور الواقع الذي بموجبه الوثنيون "يجعلون الحق أسيرا للظلم".

ومن بعد الوثني يأتي اليهودي: اقرأوا ٢: ١٧-٢٣. كيف يصف بولس موقف اليهودي؟

فالجميع، يهودا ووثنيين، هم تحت سلطان الخطيئة (٣: ٩). وانطلاقا من هذا التأكيد، يتوسع بولس في رؤيته لخلاص الله وغفرانه. فالإيمان هو الذي يجعل الإنسان بارا: اقرأوا ٤: ٢١-٣١ بمساعدة الحواشي التي ترافقها. اقرأوا بانتباه ٤: ٢ (مع الحاشية) بشأن مفهوم الكبرياء، وهي اللفظة المفتاح لدى بولس (باليونانية: كوشيزين).

وبالإمكان من ثم الانتقال إلى قراءة رومية ٥: ١-١١ بشأن الإنسان المبرَّر والمصالَح والمخلَّص. ابحثوا بنوع خاص عن المقاطع التي تتحدث عن مغفرة الخطايا.

من بعد قراءة هذا النص الرائع، بالإمكان قراءة ٦: ١-١٤ والذي يتوسع في الأوجه الإيجابية بشأن الموت والحياة في المسيح. وستكون الحواشي ولا شك عونا في هذه القراءة.

وتختم القراءة بنص رومية ٨: ١٢-١٦، ٣١-٣٩ التي تسفر عن لاهوت الروح ومحبة الله. وبالإمكان إضافة ٢ قورنتس ٥: ١١-٢١.

٣ ـ نشيد الرسالة إلى أهل أفسس

إذا اقتضت الضرورة، بالإمكان ايقاف جلسة العمل. وإذا كانت هناك جلسة طويلة، فبالإمكان قراءة النشيد الذي تضمنته الرسالة إلى الإفسسيين ١: ٣-١٣. اقرأوا وسجلوا المواهب المختلفة التي منحها الله: بركة (آ ٣)، اختيار (آ ٤) إلخ... أين مكان مغفرة الخطايا في هذه القائمة من المواهب التي هي نعمة تلقاها المؤمنون؟ فبعون الحواشي التي تذيل النص، حاولوا أن تثبتوا مختصرا عن لاهوت الخلاص الذي تضمنه هذا النشيد.

وانتقلوا من ثم إلى افسس ٣: ١٤-٢١، هذا النص الذي يمكنه أن يصبح بمثابة تأمل أو صلاة في آخر الجلسة.

اقرأوا أيضا بعض الآيات من افسس ٥: ١ وما يلي، كي تروا كيف يبني بولس خلقية مسيحية انطلاقا من النصوص السابقة. وبوسعكم، بالطبع، أن تبحثوا عن نصوص تتحدث عن المحبة والغفران بين الإخوة. وعلى سبيل المثال: قولسي ٣: ١٦ وما يلي؛ ٢ قورنتس ٢: ٥-١١.

٤ ـ فترة للتفكير

بعد هذه الجولة في عدد من النصوص الرئيسة، بوسعكم أن تأخذوا وقتا، سواء كل بمفرده أم على مستوى الفرقة، للتفكير بصمت. ومن ثم تناولوا قلما واكتبوا، بعشرة أسطر أو عشرين سطرا، ما رسخ في فكركم من لاهوت الغفران لدى القديس بولس.

بيير ـ ماري بود

عالم الكتاب المقدس

- الرقم ٣٧ في سلسلة " دراسات في الكتاب المقدس" :

روحانية القديس بولس

صدر هذا الكتاب عن "اخويات عائلات مريم" (Equipes Notre-Dame) وتناول فكر القديس بولس الذي يتمحور حول السر الفصحي، في ابعاده وانعكاساته، على الصعيدين الروحي والاخلاقي... انه روحانية بقدر ما هو لاهوت وعقيدة. من مواضيعه: السر الفصحي في حياتنا، الحياة في الروح، الحرية المسيحية، الحياة في حرية، الحياة المستترة في الله.

- العدد ٢٩ من مجلة بيبليا [كانون ٢ – آذار ٢٠٠٦]

تسالونيكي الاولى فاتحة كتب العهد الجديد

(قبول البشرى بفرح الروح القدس)

كتب رئيس التحرير، الاب ايوب شهوان، في افتتاحية هذا العدد، عن هذه الرسالة التي كتبها بولس ما بين عامي ٥٠-٥١، أي ٢٠ سنة قبل انجيل مرقس: "١ تس هي نص يضيء درب القارئ ليتمكن من معرفة اختبار بعض الكنائس الاولى وجوّها، انتظاراتها وآمالها، صعوباتها ومشاريعها. لذلك فان ١ تس هي وثيقة ثمينة استودعها بولس، ليس فقط كنيسة أسّس وأحبّ، بل كل الكنائس وجميع ابنائها في كل زمان ومكان". من المواضيع التي تفسّر نص الرسالة:

- ابوّة تولد من رحم البشارة (٢: ١-١٢) أ. ميلاد الجاويش
- صلاة على الطريقة الرسولية (٣: ٦-١٣) الخوري بول ناهض
- الاستعداد الى حين عودة الرب (٥: ١-١١) الخوري نعمة الله الخوري
- حث حول حياة الجماعة (٥: ١٢-٢٢) أ. لويس الخوند
- "يقدسكم اله السلام" (٥: ٢٣-٢٤) الخوري بولس الفغالي

[تتوفر كافة اعداد المجلة مستنسخة لدى مكتبة بيبليا: سعر النسخة:

كتب جديدة مستنسخة

• الروح القدس في الكتاب المقدس/ دراسات، رقم ٣٥ - دار المشرق ٢٠٠٥	٧٥٠ د.
• العنف في الكتاب المقدس/ دراسات، رقم ٣٦ - دار المشرق ٢٠٠٥	٧٥٠ د.
• روحانية القديس بولس/ دراسات، رقم ٣٧ - دار المشرق ٢٠٠٦	٧٥٠ د.
• لماذا تتوب؟: أ. انطوان صيفي/ بيروت	١٢٥٠ د.
• الاهم ان نحب: كارلو كاريتو/ دار صادر - بيروت ٢٠٠٣	١٥٠٠ د.
• منطق الثالوث الاقدس: أ. هنري بولاد- دار المشرق ١٩٨٩	٥٠٠ د.
• نحو حياة افضل: أ. هنري بولاد/ دار المشرق ١٩٨٩	٥٠٠ د.
• الله غير ما نتصوره: أ. هنري بولاد/ دار المشرق ٢٠٠٦	١٢٥٠ د.
• محنة الايمان: أ. مشير باسيل عون/ دار المشرق ٢٠٠٥	١٥٠٠ د.
• نؤمن: هانس اورس بلتسار/ دار المشرق ١٩٩٤ (غلاف ملون)	١٠٠٠ د.
• إلهنا يتألم: أ. فرنسوا فاريون/ دار المشرق ١٩٩٦ (غلاف ملون)	١٢٥٠ د.
• الروح القدس، مدرسة الايمان: م. جيرار ويك/ دار المشرق ١٩٩٠	١٥٠٠ د.
• أتحبني؟ تأملات من وحي الانجيل: أ. نادر ميشيل/ دار المشرق ٢٠٠٦	١٢٥٠ د.
• سبع هبات من الروح القدس: أ. سامي حلاق/ دار المشرق ٢٠٠٦	١٢٥٠ د.

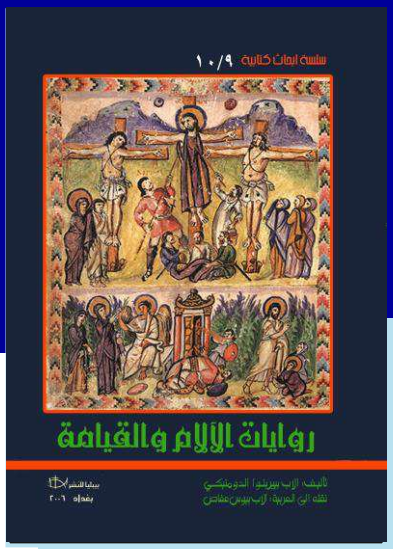

ظهر

الرقم المزدوج ٩/ ١٠ من:

سلسلة ابحاث كتابية

روايات الآلام والقيامة

تأليف: الاب بيير بنوا الدومنيكي
تعريب: الاب بيوس عفاص

منشورات مركز الدراسات الكتابية في الموصل
بيبليا للنشر ٢٠٠٦ ـ ٣٣٦ ص/ ٣٥٠٠ دينار

إنها قصص تتوسع في صيغ الايمان القصيرة التي انطلقت منها المناداة (كيروكما) الرسولية، في محاولة لمقاسمة الخبرة الفصحية مع مؤمنين من الأجيال اللاحقة... وكونها قصصاً، لا يقلّل من أهميتها، طالما أنها رسمت للمؤمن -الذي لم يكن هناك "حين جاء يسوع"!- طريقاً إلى الايمان بالمسيح الحي واللقاء به.

(...) وكما اتسمت روايات القيامة بتنوع فريد لدى كل من الانجيليين، انطلاقاً من قصة "القبر الفارغ" وانتهاءً بـ"الترائيات"، هكذا اتسمت روايات الآلام بفرادة تميّز بها كل انجيلي في سرده الأحداث، كما في إضفاءاته واستشهاداته بالاسفار. ذلك أن كلتا الروايتين متأصلتان في سياق كل انجيل، كما أراده مؤلفه، وتعكسان وجه يسوع الذي أراد الانجيلي أن يسلّط عليه الضوء، وكلتاهما كُتبتا بهدف تعليمي واضح: يسوع الناصري المصلوب قد "أقامه الله، وجعله رباً ومسيحاً"، ونحن جميعاً معنيّون ومدعوون إلى اللقاء به، في الايمان، والشهادة له حتى اقاصي الارض، والمشاركة في آلامه على أمل المشاركة معه في المجد!

(المعرّب)

يطلب -مع سائر منشورات مركز الدراسات الكتابية- من مكتبة بيبليا / كنيسة مار توما - الموصل

المنشورات البيبلية عن مركز الدراسات الكتابية

باستثناء "الملفات" و سلسلة "ابحاث كتابية" التي يصدرها، عمد مركز الدراسات الكتابية الى نشر الكتب والدوريات التي تتناول الكتاب المقدس، بطريقة الاستنساخ، وذلك بهدف اشاعة الثقافة البيبلية وتمكين المتتبعين من الاستفادة مما ينشر في هذا المجال، وكلها باسعار مدعومة. وتأتي في المقدمة:

• سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" (دار المشرق - بيروت) - ٣٧ جزءا

(سعر النسخة: ٧٥٠ د. – سعر المجموعة الكاملة: ٢٢٠٠٠ د.)

١. اضواء على اناجيل الطفولة
٢. مَن انتَ ايها الانسان؟
٣. المعجزات في الانجيل
٤. المسيح قام!
٥. رسالة التطويبات
٦. رؤيا القديس يوحنا
٧. قراءات في انجيل يوحنا
٨. اعمال الرسل
٩. تعرّف الى الكتاب المقدس
١٠. الموت والحياة في الكتاب المقدس
١١. دراسة في الرسالة الى العبرانيين
١٢. دراسة في الانجيل كما رواه متى
١٣. التراث الانساني في التراث الكتابي
١٤. دليل الى قراءة الانجيل كما رواه مرقس
١٥. دراسة في الانجيل كما رواه لوقا
١٦. ايوب، الكتاب والرسالة
١٧. مدخل الى رسائل القديس بولس
١٨. تكوين الاناجيل
١٩. اشعيا (١١-٣٩).
٢٠. خلق الانسان والعالم
٢١. من الاناجيل الى الانجيل
٢٢. انبياء العهد القديم
٢٣. رسالتا بطرس
٢٤. إله المساكين
٢٥. سفر يونان
٢٦. المزامير ويسوع
٢٧. نشيد الاناشيد
٢٨. حكمة احيقار واثرها في الكتاب المقدس
٢٩. مريم بحسب الاناجيل
٣٠. المسيح والنبوءات
٣١. القرآن، نصوص مختارة لها صلة بالكتاب المقدس
٣٢. الله ابونا، الكشف عن الله الآب و"الصلاة الربية"
٣٣. الصراعات الاخوية والمصالحة في الكتاب المقدس
٣٤. من الخبز الارضي الى الخبز السماوي
٣٥. الروح القدس في الكتاب المقدس
٣٦. العنف في الكتاب المقدس
٣٧. روحانية القديس بولس

• سلسلة "بيبليات"

مجموعة كتب بيبلية تصدر عن جامعة الروح القدس (الكسليك – لبنان)، تسهم "في تحديث اللاهوت والروحانية البيبلية، بفضل الابحاث التي تحدث اكثر من ثورة في مفهوم الفكر المسيحي المعاصر". وقد كتّر م. د. ك.، بطريقة الاستنساخ، عددا منها:

- التفسير البيبلي في الكنيسة (٢): وثيقة اللجنة الحبرية/ ١٩٩٥
- بولس العامل المبشر بالانجيل (٦): كارلوس مسترس/ ١٩٩٥
- تجارب يسوع واختياره (٩): برنار راي/ ١٩٩٩
- احبب تحيَ (٨): ستان روجيه/ ٢٠٠١
- السلام عليك يا مريم (١٤): أ. رنيه لورانتان/ ٢٠٠١
- وخلق الله السماء والارض (٥): روبير مارتن - اشار/ ٢٠٠٢
- الخطيئة في الكتاب المقدس (١٥): أ. بطرس قزي/ ٢٠٠٥

• كتب بيبلية منوعة

- دليل الى قراءة الكتاب المقدس: أ. شربنتييه/ دار المشرق ط٢ ١٩٨٦
- مقدمات في العهد الجديد (مستلة من طبعة دار المشرق) ١٩٨٩
- ازائية الاناجيل الاربعة/ دار المشرق ٢٠٠٠
- مجتمع يسوع، تقاليده وعاداته: أ. سامي حلاق/ دار المشرق ١٩٨٩
- الاناجيل المنحولة/ دير سيدة العطايا - لبنان ١٩٩٩
- الاعمال والرسائل المنحولة/ دير سيدة العطايا - لبنان ١٩٩٩
- الرؤى المنحولة/ دير سيدة العطايا - لبنان ١٩٩٩
- الجواب من الكتاب/ المكتبة البولسية ١٩٩٥

جريدة بيبليا/ مجلة بيبليا

جامعة الروح القدس/ الكسليك - لبنان

ظهرت عام ١٩٩٠ بهمة الاب لويس خليفة، وظهر منها ٥٤ عددا على مدى ١٩ عاما.

وفي عام ١٩٩٩ اصبحت مجلة فصلية، وظهر منها حتى الآن ٢٩ عددا.

وفيما تبقى الجريدة مرجعا ثمينا للطروحات البيبلية (المجموعة الكاملة: ٢٠,٠٠٠ د.)، تواصل المجلة رسالتها البيبلية بعمق كبير واخراج رائع (المجموعة الكاملة: ٢٤,٥٠٠ د.).

في بغداد، تطلب كافة منشورات مركز الدراسات الكتابية من مكتبة الابداع/ مركز جبرائيل دنبو – دير مار انطونيوس للرهبان الكلدان/ الدورة (ت: ٧٧٥٢٦٦٣)

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة تظهر اربع مرات في السنة عن مركز الدراسات الكتابية في اطوصل.

السنة الاولى/ ٢٠٠٠

١- الحديث عن القيامة/ ايلول
٢- الافخارستيا/ كانون الاول

السنة الثانية/ ٢٠٠١

٣- ايليا واليشاع / كانون الثاني
٤- امثال يسوع/ نيسان
٥- ما وراء الموت/ تموز
٦- عجائب يسوع/ تشرين الاول

السنة الثالثة/ ٢٠٠٢

٧- قراءة في انجيل متى/ كانون الثاني
٨- اعمال الرسل/ نيسان
٩- قراءة في مؤلف لوقا/ تموز
١٠- حزقيال النبي/ تشرين الاول

السنة الرابعة/ ٢٠٠٣

١١- اناجيل الطفولة/ كانون الثاني
١٢- القديس بولس/ نيسان
١٣- سفر يونان/ تموز
١٤- كنيسة البدايات/ تشرين الاول

السنة الخامسة/ ٢٠٠٤

١٥- القديس مرقس/ كانون الثاني
١٦- سفر المزامير/ نيسان
١٧- النبي عاموس/ تموز
١٨- صلاة الابانا/ تشرين الاول

السنة السادسة/ ٢٠٠٥

١٩- انجيل يوحنا/ كانون الثاني
٢٠- الروح القدس/ نيسان
٢١- الاناجيل المنحولة/ تموز
٢٢- النبي اشعيا/ تشرين الاول

السنة السابعة/ ٢٠٠٦

٢٣- سفر ايوب/ كانون الثاني
٢٤- ارميا النبي/ نيسان
٢٥- سفر الرؤيا/ تموز
٢٦- الغفران في الكتاب المقدس/ تشرين الاول

★ المجموعة الكاملة	١٣٠٠٠٠ د.
★ مجموعة ٤ اعوام (٧-٢٢)	٨٠٠٠ د.
★ مجموعة اعداد (١٢-٢٢)	٦٠٠٠ د.
★ اعداد عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٥	٥٠٠٠ د.
سعر النسخة لعام ٢٠٠٦	١٢٥٠ د.

تطلب من مكتبة بيبليا
ومن مكتبات الكنائس

Septième année 2006

Les Dossiers de La Bible

Octobre

No. 26: Pardonner

في كتاب بعنوان "اغفر لنا: اضاءات على النفس" للاب الدكتور جورج كرياج، نقرأ صفحات نابضة بالحياة هي حصيلة خبرة مسيحية اصيلة، تناولت الغفران والاساءة من جوانب نفسية وعقلية واختبارية وروحية... وقد كانت في الاصل ١٧ حلقة تلفزيونية بثها "تلفزيون النور" -ونغتنمها فرصة لدعوة قرائنا الى متابعة برامجه- واخرجها من ثم كتابا قدّم له الراهب الماروني الحبيس يوحنا الخوند فقال فيما قال: "... فكُنتَ فيلسوفا باحثا، محلّلا ماهرا، وفي الوقت عينه كاهنا حنونا غافرا، مثالا في مجانية الغفران...".

من هذا الكتاب (ويتوفر لدى مكتبة بيبليا بطريقة الاستنساخ/ سعر النسخة: ٧٥٠ د.) نثبت بعض ما جاء فيه بصدد مثل الابن الضال (لوقا ١٥).

ويظل الابن الشاطر البرهان الساطع على ما ينبغي علينا ان نكونه لنصبح ابناء الله. ونتيجة المغفرة تتجلى بالفرح، وكأن التباعد هو مصدر فقدان الراحة والسعادة والاغتباط. لاننا نفقد بالتباعد، لا القريب وحسب، بل شيئا منّا.

ففي مثل الابن الشاطر نكتشف:

- بان الاساءة التي نظنها تنال من السمعة الحسنة والشهرة والصيت، لا تمنع اعادة المياه الى مجاريها. فالاب لم يتوقف عندما اقترف ابنه الضال من افعال تسيء الى كرامة البيت، بل اسرع الى لقائه.
- وبأن رفض الابن الاكبر لم يثنِ ارادة الوالد عن ضمّ ابنه الاصغر والعمل على مصالحته مع اخيه.

في هذا المثل نسبر عمق محبة الله لنا ومدى رحمته وغزير نعمته علينا. كل ذلك يعبّر عنه الغفران الذي ننال منه، لكي نمنحه بعضنا البعض.

فالابن الضال هو حال كل منّا، بتعاسته وبؤسه، ولا يجد نفسه الا بالمغفرة التي نالها. فنحن لا نجد انفسنا الا بالسعي الى الحصول على المغفرة، وباعطائها ايضا المسيئين الينا او بحقنا.

عندما نبدأ بالمطالبة بالحصص والحق وما نظن انه لنا من ميراث، متأكدين ان ذلك يوفر لنا السعادة، فنسافر لنكون، في غربتنا، غريبين عن انفسنا (...) ألا يكفي ذلك للرجوع الى الذات والسير باتجاه البيت الابوي؟ ألا يكفي ذلك للاقرار بخطأنا بحق السماء وبحق القريب؟

كم يستلزم هذا الاقرار من شجاعة حقيقية! من إخلاص ثابت؟

وكم يستلزم من عطف يغمر به الاب ولده، عطف تجلى بعدم التردد في قسمة الميراث، فكان عادلا غير آبه الا باحترام حرية ابنه الاصغر وارادته! وكم تحلُّ من المشاكل عواطف الاحترام: احترام حق الآخر! احترام حرية الآخر! احترام ارادة الآخر! (...)

اذا سلّمنا بان كل واحد منا هو بعضٌ من الابن الضال، فالصحيح ايضا ان كل واحد منّا هو بعضٌ من الابن الاكبر. يبقى علينا ان نسلّم بان يسوع هو خلاصنا، وان الرسل والتلاميذ والمؤمنين هم في أُطر الابن الضال والابن الاكبر!

اغفر لنا..

بيبليا للنشر - الموصل
سعر النسخة: 1250 دينار

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد – العراق

طبعة ثانية مجددة - 2019
سعر الملف 3000 دينار
Centre d'Etudes Bibliques- Mossoul - Irak